المسائل العقدية المتعلقة بالكعبة وزيارتها عند غُلاة الصوفية
عرض ونقد

إعداد
د. صادق سليم صادق
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

إصدار شهر مايو لسنة ٢٠١٩

شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية

مستخلص البحث :

موضوع البحث: المسائل العقدية المتعلقة بالكعبة وزيارتها عند غلاة الصوفية.

هدف البحث: بيان مخالفة عقائد غلاة الصوفية للمسلمين في اعتقاداتهم تجاه الكعبة، وتفصيل الردّ عليهم.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي النقدي.

أهم النتائج: التحذير من الاعتقادات والمسائل الباطلة المنقولة عن غلاة الصوفية فيما يتعلق بالكعبة وزيارتها، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة، وما أجمع عليه أهل الإسلام، وأنه لا يصح عدُّ شيء منها من الكرامات الصحيحة المعتبرة، وأن اعتبراها كذلك: فيه فتح لباب الزندقة، والتلاعب بالدين؛ فتعيّن إبطالها وكشف زيفها.

أهم التوصيات: أوصي بمزيد اهتمام بنقد هذه الاعتقادات الفاسدة من قِبل المختصين والباحثين؛ وإبطالها؛ نصحاً للأمّة، وتحذيراً لها من دعاة الضلال، ومروجي الخرافة، تحت ستار الكرامة والولاية.

الكلمات المفتاحية: مسائل عقديّة، زيارة، الكعبة، غلاة الصوفية.

بسم الله الرحمن الرحمن

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[آل عمران:١٠٣]، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)[النساء:١] (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً"[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمدρ، وشر الأمة محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذا بحثٌ اشتمل على بيان اعتقاداتٍ فاسدة، متعلقةٍ بالكعبة المشرّفة وزيارتها؛ صدرت عن أقوامٍ يُنْسَبون إلى التّصوف، والعبادة، والنُّسك، والإرادة، زلوا فيها زللاً عظيماً، وأخطأوا خطأً جسيماً. وفيهم بعض من طار ذكرهم في أطراف الأرض؛ قد تكلموا -في الإسلام بالباطل المحض-:كلاماً موجعاً قبيحاً؛ لا ينبغي عن مثله الغض، ولا تبرأ الذمة إلا بالكرّ عليه والنقض؛ وتخليص زبدة الدين عن المخض، وذاك واجب وفرض.

ومع كونهم من الضَلال بهذه المثابة؛ فمن الناس من يستطيب كلامهم، ويهرع إلى تقليدهم، ويعدونهم من جملة كبار الأولياء، وخيرة عباد الله الأصفياء؛ ويُهيأ المحابر؛ ويسطر سيرتهم في الدفاتر!!

فهؤلاء طائفةٌ؛ وبإزائهم طائفةٌ من أهل الطريق، أخطأهم التوفيق؛ قعدوا مقعد ذوي التحقيق، وهجموا على العلم بلا رويّة ولا تدقيق؛ وحالوا تخريج تلك الأقوال والفِعال؛ سالكين بها سبيل التلفيق، وما هو بالرد حقيق؛ فالتمسوا لها الأدلة، وزعموا أنها في الوضوح كالأهلّة، ولم يعتبروا ما فيها من علّة؛ فتاهوا في المسالك المُضلّة؛ فلم ينظروا، هل تجري على سنن القبول عند أهل الصناعة؟! وأنى لهم ذلك وبضاعتهم فيه أزجي بضاعة، فلا غرو أن عزب عن مثلهم الحق وأضاعه؛ فلا هُمْ محّصوا الأخبار، أو غربلوها وجَلُّوها للأنظار.

وهذه الأنساكُ الأعجميّةُ المولّدَة؛ قد يكون مأخذهم فيها أيضاً: شُبهةً ضعيفةً، أو قياساً فاسداً، أو استحساناً، أو ما لا ينهضُ بأصله دليلٌ البتة.

وهذا وما يجري مجراه، من أقوى أسباب فشو المُحْدَثَاتِ وانتشارها، وعموم البدع والمُخترعات واعتبارها.

ومن تأمل نصوصَ الوحييْن، وأمعن النظر في خطابهما- بلا شك ولا مين-: عَلِم أن الأصلَ واللبُاب، في هذا المشْرع والباب: اتباع السنة والكتاب، والاتّساء والعمل، بنهج خير القرون الأُوَل، الذين تمسكوا بالسنة والقرآن، وكسروا الأوثان؛ حتى غدا الإسلامُ متمنِّعَ الأركان؛ فأسخنوا عيْن الشيطان، ولم ينقادوا له انقياد العُميان؛ فأحرزوا قصب السبق في كل ميدان؛ فكانت لهم الغلبة، والعزّة، والسلطان، بعد أن كانوا في ضعف، وذلة، وهوان.

خطة البحث:

وقد قسَّمت البحث كالآتي:

مقدمـة-وهـي السـابقة- وعشـرة مباحـث، وخاتمـة، ثـم ذكـرتُ أهـم النتـائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم الفهرس الموضوعي.

أما مباحثها فجاءت كالتالي:

المبحث الأول: تعريف موجز بالتّصوف.

المبحث الثاني: أقسام الناس في نظرهم إلى الكعبة.

المبحث الثالث: البدع المتعلقة بالكعبة وزيارتها عند غلاة الصوفية والردّ عليهم.

المبحث الرابع: تفضيل غلاة الصوفية للأولياء على الكعبة، والرد عليهم.

المبحث الخامس: إيقاع غلاة الصوفية لأعمال خاصة بالكعبة في غيرها؛ تشبّهاً بها، والردّ عليهم.:

المبحث السادس: احتقار غلاة الصوفية للكعبةَ وازراؤهم بها، والرد عليهم.

المبحث السابع: جعل بعضُ غلاةِ الصوفيةٍ كمالَ وتمامَ الحج إلى الكعبة مربوطاً بزيارة قبور بعض الأولياء.

المبحث الثامن: ادّعاءُ بعض غلاة الصوفية أن لهم علاقاتٍ خاصة بالكعبة.

المبحث التاسع: اعتقاد غلاة الصوفية أن انقطاع طواف الأوتاد والأبدال بالكعبة سببٌ لرفعها آخر الزمان.

منهجي في البحث:

وقد سلكت فيه المنهج الاستقرائي، النقدي، التحليلي، وعزوت الآيات إلى سورها بأرقامها، وخرجت الأحاديث، وعزوتها إلى مصادرها، وبينت رتبها؛ صحة أو ضعفاً، وشرحت المصطلحات والكلمات الغريبة، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق، وذكرت تواريخ وفاة الأعلام- عند ورودهم أول مرة – واضعاً إيّاها بين قوسين هكذا (ت: هـ)، ما عدا الصحابة؛ لشهرتهم. ومن لم أجد له تاريخ وفاة؛ فإني أُهمله. وأثبتُّ مراجع ومصادر البحث بأخرةٍ، ثم ذيلتُ البحث بفهرس المواضيع.

أسأل الله تعالى القبولَ؛ إنه خير مأمول، وأن ينفع به القرّاء، ويتجاوز عمّا وقعتُ فيه من غلط؛ فالعصمة في القرآن مكفول، وأمّا ما عداه؛ فمظنة للخطأ، وعُروّ الوهْم؛ إلا قول الرسول، صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف موجز بالتّصوف، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل التصوف واشتقاقه:

اختلفت الأنظار في المعنى الذي أضيف إليه لفظ الصوفي على أقوالٍ، أبرزها ما يلي:

أولاً: أنهم منسوبون إلى الصف الأول في الصلاة؛ وهذه النسبة لا تصح لغةً؛ إذ لو كانت كذلك، لقيل: صَفِيٌّ[1].

ثانياً: أنهم سُمُّوا بذلك؛ لقُرب أوصافهم من أوصاف أهل الصّفّة الذين كانوا على عهد رسول الله ε، لكن هذه النسبة لا تستقيم لغةً؛ لأنه يقال حينئذٍ: صُفِّيٌّ[2].

ثالثاً: قيل: إنهم منسوبون إلى الصَّفاء، لكن هذا الاشتقاق بعيدٌ في مقتضى اللغة؛ ولو كان كذلك، لقيل: صَفَائِيٌّ[3].

رابعاً: أنهم منسوبون إلى رجلٍ كان في الجاهلية، قد انقطع للعبادة في المسجد الحرام، اسمه الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضر؛ فلشبههم به في الانقطاع للعبادة؛ تسموا بذلك، لكن هذا القول ضعيف[4].

خامساً: أنهم منسوبون إلى لبس الصوف[5]، وهو الصحيح المعروف[6]، ومال إلي هذا القول عددٌ من الصوفية[7].

المطلب الثاني: تعريف التصوف:

اختلفت ماهياته، وتنوعت حدوده، وتعريفاته؛ فذكر السراج الطوسي (ت:٣٧٨هـ) أن تعريفاته تجاوزت المائة[8]، أما السهروردي (ت:٦٣٢هـ)، فذكر أنها زادت على ألف قول[9]، لكن ذكر أحمد زروق(ت:٨٩٩هـ) أنها بلغت نحو الألفين[10]، وهذا الاختلاف الشديد بينهم في حدّه، ووسْمه، راجعٌ إلى أن الصوفية لمَّا كانوا أصحاب ذوق، ووجدٍ؛ تكلَّم كلٌّ عمَّا يذوقه وينازله؛ فيصف الأمر من حيث مشهده الخاص، ومشربه الشخصي. وأشار إلى قريب من هذا المعنى، الشيخ زروق في قواعده[11].

---

(١) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص (٢٨-٢٩)، والرسالة القشيرية، ص (١٢٦).

(٢) انظر: الرسالة القشيريّة، ص(١٢٦)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦/١١)، وتلبيس إبليس، ص (٢٠١).

(٣) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص(٢٨)، وحلية الأولياء (١٧/١)، وقواعد التصوف لزروق، ص(٧) والرسالة القشيرية، ص(١٢٦).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/١١)، وبيّن- رحمه الله - أوجه الضعف في هذه النسبة، وانظر أيضاً: تلبيس إبليس، ص (١٩٩-٢٠١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٦/١١)، ومقدمة ابن خلدون، ص(٤٧٦)، واللمع في التصوف، ص(٢٠)، وعوارف المعارف (٦٦/٥-مطبوع بذل إحياء علوم الدين).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٦/١١)، ومقدمة ابن خلدون، ص (٤٧٦).

(٧) انظر: اللمع في التصوف، ص(٢٠)، وعوارف المعارف (٦٦/٥-المطبوع بذيل الإحياء).

(٨) انظر: اللمع في التصوف، ص(٢٧).

(٩) انظر: عوارف العارف (٦٥/٥-مطبوع بذيل الإحياء).

(١٠) انظر: قواعد التصوف، ص (٣).

(١١) انظر: ص(٣-٤).

المطلب الثالث: نشأته وظهوره:

اختلفت الأقوال في أول ظهور التّصوف؛ فذهب القشيري (ت:٤٦٥هـ)[١]، وابن وابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)[٢]، وابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)[٣]، إلى أن نشأته كانت قبل قبل سنة مائتين، لكن يرى ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) أنه نشأ في أوائل القرن الثاني، إلا أنه لم يشتهر التّكلم به إلا بعد القرن الثالث الهجري، وأنه أول ما ظهر في البصرة[٤]، البصرة[٤]، لكن يرى السراج الطوسي أن كان معروفا قبل الإسلام، وأنه هذا اللقب كان كان يُنسَبُ إليه أهل الصلاح والفضل[٥].

المبحث الثاني: أقسام الناس في نظرهم إلى الكعبة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظَرُ أهلِ الاتباع المحض إلى الكعبة:

وهم الذين يتعاملون معها؛ مقتصرين على الوارد؛ لا يجاوزنه إلى ما سواه، ولا يبتدعون من عند أنفسهم أعمالاً لم يقم عليها دليلٌ، ولا يستحدثون أنساكاً لم يأذن بها الله. وهذا مسلك الصحابة الكرام، الذين تلقوا هذا المنهج عن الرسول ε. ومن أوضح أدلته؛ قولُ الخليفة الراشد عمر τ، لما قبّل الحجر الأسود: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ε، قبّلك؛ لمّا قبلتك"[٦].

قال الحافظ ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ):"هذا الحديث أصلٌ أصيلٌ، وقاعدة عظيمة في اتّباع النبي ε، والاقتداء بآثاره، وترك ما كانت عليه الجاهلية من تعظيم الأصنام، والأحجار..."[٧].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): "وفي قول عمر هذا: التسليم للشارع في أمر الدين، وحسن الاتباع فيه، فيما لم يكشف عن معانيها. وهي قاعدة عظيمة في اتّباع النبي ε، فيما يفعله، ولو لم يعلم الحكمة فيه"[٨].

المطلب الثاني: نظر الملاحدة، والزنادقة إلى الكعبة:

وهؤلاء طائفة ضاقت صدورهم من الإسلام وحَصِرت؛ وبُسِطَتْ ألسنتهم بالكفر فيه ونطقتْ؛ وطعنوا في الدين الحنيف؛ وأطلقوا بحقه الأراجيف؛ لمَّا صعبت عليهم التكاليف؛ فراموا خلع ربقته عن الأعناق، وقامت حربهم له على ساق؛ فتلفظوا بالكفر، والزندقة، والنفاق.

فمن هؤلاء الملاحدة المبطلين؛ عَلِيّ بْن يقطين (ت: ١٦٧هـ)، وَكَانَ قَدْ حج فنظر إِلَى الناس فِي الطواف يهرولون؛ فَقَالَ: مَا أشبههم ببقر يدوس فِي البيدر[٩].

فقيل فيه:

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية، ص(٦-٧).
(٢) انظر: تلبيس إبليس، ص(٢٠١).
(٣) انظر: مقدمه ابن خلدون، ص(٤٦٧).
(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٥).
(٥) انظر: اللمع في التصوف، ص(٢٢).
(٦) أخرجه البخاري (١٥٩٧)، و(١٦٠٥)، ومسلم (١٢٧٠).
(٧) فتح الباري (٣/٣٧٠).
(٨) المرجع السابق (٣/٣٧٠).
(٩) البيدر: مجمع الطعام حيث يُداس، ويجمع فيه التمر إذا صُرِم، والزرع إذا حُصد. انظر: شمس العلوم (١/٤٥٦)، و(٢/١٠٥٥)، والمغرب في ترتيب المعرب، ص (٣٧)، ومختار الصحاح، ص (٣٠)، ولسان العرب (٤/٥٠).

قل لأمين الله في خلقه ووراث الكعبة والمنبر
ماذا ترى فِي رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس إذا مَا سعوا حمراً يدوس البُر والدوسر[١].

فقُتِل ثُمَّ صلب[٢].

ومن هؤلاء المستهينين بالكعبة: عبد النَّبِيّ بْن المهديّ، اليمنيّ الخارجيّ (ت: ٥٧٠هـ)، المُلَقَّب بالمهديّ. كَانَ أَبُوهُ المهديّ قد استولى عَلَى اليمن؛ فلما مات بنى عَلَى قبره قُبَّةً عظيمة، لم يُعمل فِي الإِسْلَام مثلها، وصفَّح حيطانها بالذَّهب والجواهر، ظاهراً وباطناً، وعمل لها سُتُورَ الحرير، والقناديل الذَّهب، فيقال: إنّه أمر النَّاس بالحجّ إلى قبر أَبِيهِ، كما لحجّ الكعبة، وأن يحمل كلّ واحدٍ إليها مالاً، ومن لم يحمل مالاً قتله، ومنعهم من الحج، فكانوا يقصدونها من السَّحَر، واجتمع فيها أموالٌ لا تُحْصَى[٣].

ومنهم: خداش الباطني (ت: ١١٨هـ) كان يقول لأتباعه: لا صوم، ولا صلاة، ولا حج، ويقول: إنما تأويل الصوم: أن يصام عن ذكر الإمام، ولا يباح باسمه لأحد، والصلاة: الدعاء للإمام، وذكره، وطاعته، والحج: أن تحجوا الإمامَ– أي: يقصدونه–: فإنه ليس في الحج إلى الكعبة دركٌ، ولا في ترك الأكل والشرب للصائم منفعة[٤].

وروى ابن الجوزي بإسناده[٥]، قال: "في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، كُسِر الحجر الأسود؛ لما صُليتْ الجمعة يوم النفر الأول، ولم يكن رجع الناس بعدُ من منى؛ قام رجل ممن ورد من ناحية مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، وبالأخرى دبوس؛ بعد ما قضى الإمام الصلاة؛ فقصد ذلك الرجل ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضرباتٍ متوالية بالدبوس، وقال: إلى متى يُعبد الحجر، ولا محمد، ولا علي يمنعني عما أفعله، فإنّي أهدم هذا البيت وأرفعه. فاتقاه أكثرُ الحاضرين، وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، وكان رجلاً تام القامة، أحمر اللون، أشقر الشعر، سمين الجسم، وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه، فاحتسب رجل من أهل اليمن، أو من أهل مكة، أو من غيرها، فوجأه[٦] بخنجر، واحتوشه[٧] الناس، الناس، فقتلوه، وقطعوه، وأحرقوه بالنار...".

فهذا الصنف: أمرهم مكشوف؛ معروف، وبالكفر محفوف وموصوف؛ فلا حديث لنا معهم؛ لأن استهانتهم بالكعبة المشرّفة، وزيارتها؛ الحامل عليه أصلاً: الطعن في الدين، والكفر بشرعة رب العالمين.

---

(١) قال في المحيط الأعظم (٤٤٩/٨):" الدَّوْسَرُ: الذكَرُ الضَّخْم الشديدُ. وكتيبةَ دَوْسَرٌ ودَوْسَرَةٌ: مُجْتمعةٌ. ودَوْسَرٌ: كتيبة النعمان اشتقَّتْ من ذلك. وجملٌ دَوْسَرٌ ودَوْسَرِيٌّ ودُوَاسِرٌ: ضخمٌ شديدُ مجتمعٌ، والأنثى دَوْسَرٌ ودَوْسَرَةٌ. وقيل: الدَّوْسَرُ من النُّوق: العظيمة، ودَوْسَرٌ: اسمُ فرس؛ قال: (لَيْستْ من الفَرْق البطاءِ دَوسَرٌ ... قد سَبَقَتْ قَيْساً وأنتَ تَنْظُرُ) أراد قد سبقتْ خَيْلَ قَيْسٍ؛ هكذا أنشده يعقوبُ الفَرْق البِطاءِ، والمعروفُ: من الفَرِق. والدَّواسِرُ: الماضِي الشديدُ. والدَّوْسَرُ: القديمُ. والدَّوْسَرُ: الزُّوانُ في الحنطة واحدته: دَوْسَرَة. وقال ابو حنيفة: الدَّوْسَرُ نباتٌ كنباتِ الزَّرْعِ غيْرَ أنه يُجاوزُ الزَّرْعَ في الطُّول، وله سُنْبُلٌ، وحَبٌ دَقيقٌ أسمرُ".
(٢) المنتظم من تاريخ الملوك والامم (٣٠٩/٨).
(٣) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٣٤٧/٣٩).
(٤) انظر: تاريخ دمشق (٥١٧/٥٦-٥١٨).
(٥) انظر: المنتظم (١٥٤/١٥).
(٦) الوَجْأُ: اللَّكْز؛ يقال: وجأَهُ باليد والسكين وجْأً: ضَربهُ، ووَجأ في عنقه؛ إذا رضّها. انظر: المحكم والمحيط الأعظم الأعظم (٥٧٦/٧)، وشمس العلوم (٧٠٧٩/١١)، ولسان العرب (١٩٠/١).
(٧) يقال: احْتَوَشَ القومُ فلاناً، وتَحاوَشُوه بَيْنَهم؛ أي: جَعَلُوه وَسْطَهم. انظر: المخصص (٣٣٠/١)، وتهذيب اللغة (٩٣/٥)، وشمس العلوم (١٦٣٦/٣).

المطلب الثالث: نظرُ بعض الزُّهاد والنُّساك من غلاة الصوفية إلى الكعبة:

لاشكّ أنْ صدرت عنهم – فيما يتعلّق بالكعبة وزيارتها –: أقوالٌ وأفعال، خالفوا فيها شاكلة الصواب، وراغموا بها السنّة والكتاب؛ رُقمت في التواليف والرقاع؛ تنبو وترغب عنها الأسماع، قائمة على التمويه والخداع؛ لا فائدة ترجى منها ولا انتفاع؛ لا يرنو إليها – في الغالب – ولا ينصاع، إلا العامة الرعاع؛ لما لهؤلاء عندهم من تبجيل ورتبة سامقة وارتفاع، حتى إنهم ليحكون تلك الأقاويل الزخرف والاعوجاج، بكل سرور ورضى وابتهاج، ويوردونه مورد الدليل والاحتجاج!

وهكذا التعلّق بالكرامات والأحوال الشيطانية، لها في سوق الكذب عند القوم أشدّ رواج، حتى أضحى انفصامهم عنها، داءً صعب العلاج، ولو جاءتهم جيوشٌ من الأدلة أفواجاً تلو أفواج.

ومع كون الحق واضح المنهاج، فقد يخفى حالهم على من لا علم عنده بحقيقتهم؛ لما يُظْهِرُونه من التَّأله، والنُّسُك؛ فيظنونهم على التَّحقق بوصف الولاية، ورسم التقوى، وهذا عين الغفلة، ورأس البلوى؛ إذْ لا يعلمون أن هؤلاء القوم، الذين أساء أهلُ العلم بهم الظنون؛ لما يظهرونه من المجون – وأغمضَ مُعْتَقِدُوهم عن مخازيهم العيون –: يبطنون أموراً يُخفون وراءها مقاصد خبيثة، أُسدِلَتْ عنها الجفون، وأقوالاً موبقة؛ يُوَرُّون فيها بألفاظٍ عقيمةٍ؛ كهذيان أهل الجنون؛ وأشعاراً مزوّقة، في قوالب إشارية؛ يزعمونها أسراراً، ومصطلحات لا يعقلها إلا طائفتهم العَالِمون؛ فمن أنكرها عليهم؛ فهو مجرمٌ أثيم، مستوجبٌ العذابَ الأليم، ومماحكٌ؛ إذْ لا سبيل له لمعرفة خفاياها، وأنّى له ذلك؛ لذا فهو – عندهم – طريدٌ هالك؛ في ظلامٍ متحالك!

لكن قد عُلِمَ أنّ سبيلها وحقيقتها: الطعنُ في الشريعة الغراء، والازراء بها أيما إزراء، والسعي لتبديل قواعدها بمكر والتواء؛ استجابة لصارخ شيطانٍ استنهضهم؛ فخفّوا لإجابته، وأذعنوا بطاعته، فبسطوا ألسنتهم في دين الله بالأذية، وجاؤوا بكل بليّة جليّة.

ومن هذا الباب: ما سياق الكلام عليه في هذا البحث من طعوناتهم في الكعبة المشرّفة؛ قريباً في بعض وجوهه؛ من طعونات الباطنية والملاحدة فيها.

المبحث الثالث: البدع المتعلقة بالكعبة والحج إليها عند غلاة الصوفية والردّ عليهم: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قولهم بطواف الكعبة حول الأولياء وزيارتهم كرامةً لهم:

وهذه الدعوى منقولة عن أناسٍ يُنسبون إلى الولاية، وينتحلون الصلاح، تُنْسَجُ لهم الكرامات الزائفة؛ لتتعلق بهم القلوب، وتهوي إليهم الأفئدة، ويزدادون بها قدراً على مَنْ سواهم.

وممن قرّرَ هذه الخرافة السمجة، وانتصر لها: اليافعيُّ(ت:٧٦٨هـ) في كتابه: (روض الرياحين)(١)، وعبارتُه: "وقد سمعنا سماعاً محققاً: أنَّ جماعةً منهم شوهدت الكعبةُ تطوف بهم؛ طوافاً محققاً".

(١) ص (٣٣)، نشر: مؤسسة عماد الدين، قبرص.

ونصَّ في كتابه: نشر المحاسن الغالية[1]، أنه أمرٌ مشهورٌ، ومذكور بالأسانيد الصحيحات، والمشاهدات الواقعات المستفيضات، من جميع الجهات.

وأوّلُ من وقفتُ عليه يسردُ هذه الخرافة: الصوفيُّ المعروفُ؛ أبو طالب المكي (٣٨٦هـ)، صاحب (قوت القلوب)، إذ يقول في كتابه الآنف[2]: "وقال بعضُ السلف– مِنْ رَجُلٍ بأرض خراسان، أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به–: ويقال: إن لله عباداً تطوف بهم الكعبة؛ تقرّباً إلى الله–Y–، وحدثني شيخٌ لنا عن أبي علي الكرماني[3]شيخنا بمكة –وكان من الأبدال[4]– إلا أني سمعت هذه الحكاية منه، قال: سمعته يقول: رأيت الكعبة ذات ليلة تطوف بشخص من المؤمنين".

وردَّد هذه الخرافةَ، الصوفيُّ المشهور: أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، في كتابه إحياء علوم الدين، فقال: "واعلم أن الطواف الشريف، هو: طواف القلب بحضرة الربوبية، وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهَد بالبصر، وهي عالم الملكوت، كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر، وهو في عالم الغيب، وأن عالم الملك والشهادة مدركة إلى عالم الغيب، والملكوت لمن فتح الله له الباب. وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السموات بإزاء الكعبة، فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت. ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف، أُمروا بالتشبه بهم بحسب الإمكان، ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم، والذي يقدر على مثل ذلك الطواف، هو الذي يقال: إن الكعبة تزوره وتطوف به؛ على ما رآه بعض المكاشَفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى"[5].

وقال: "ويقال: إن لله تعالى عباداً تطوف بهم الكعبة؛ تقرباً إلى الله Y"[6].

وأقرَّ هذا المُحالَ وتحمسّ له، الجلالُ السيوطي (ت:٩١١هـ)، في كتابيْه: (المنجلي في تطور الولي)[7]، و(تنبئة الغبي بتبرئة ابن

(١) (٧١/١- ضمن كتاب: جامع كرامات الأولياء، للنبهاني).
(٢) (٢٠٣/٢)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) الأبدال: جمع بدل، وهم - كما عرفهم بعض الصوفية -: طائفة من الأولياء؛ يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته فيه؛ بحيث لا يعرف أحد أنه فقد. وهم سبعة؛ لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل بلد إقليم فيه ولايته، منهم واحدٌ على قدم الخليل، وله الإقليم الأول، والثاني: على قدم الكليم، والثالث: على قدم هارون، والرابع: على قدم إدريس، والخامس: على قدم يوسف، والسادس: على قدم عيسى، والسابع: على قدم آدم؛ على ترتيب الأقاليم. وهم عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من الأسرار، والحركات، والمنازل وغيرها، ولهم من الأسماء أسماء الصفات، وكل واحد بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي من الشمول والإحاطة. فالأبدال إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية، لا يعرفهم عامة الناس، وهم المسمون بأهل الغيب، وهم يشاركون بما لهم من اقتدارٍ له أثره في حفظ نظام الكون-كما يزعمون-. انظر الآتي: اصطلاحات الصوفية للقاشاني، ص(١٨)، واصطلاحات الصوفية لمحيي الدين ابن عربي، ص(٢٨٦)، والفتوحات المكية (٤٠/٢)، والتعريفات للجرجاني، ص(١٧٧)، ومعجم مصطلحات الصوفية، للدكتور الحفني، ص(٤١)، ومعجم ألفاظ الصوفية، للدكتور الشرقاوي، ص(٢٢).
وانظرلإبطال هذه الخرافة،مجموع فتاوى ابن تيمية(٤٣٣/١١ – ٤٣٤)، و(٤٣٩/١١)،ومقدمة ابن خلدون، ص(٦٢٠).
(٥) (٢٦٩/١).
(٦) إحياء علوم الدين (٢٤٣/١).
(٧) مطبوع ضمن الحاوي للفتاوي، في (٢٢١/١).

عربي)[1]، ونقل عن الشيخ عبد الغفار القوصي(ت:٧٠٨هـ)، في كتابه (الوحيد)[2]؛ أن الكعبة طافت بابن عربي (ت:٦٣٨هـ)، ونقل النبهاني (ت:١٣٥٠)، في جامع كرامات الأولياء[3]، عن ابن عربي، عربي، نحواً من ذلك.

ومن هذا القبيل ما نقله النبهاني في جامع كرامات الأولياء، عن أبي بكر العردوك (ت: ٦٧٣هـ)، أنه قال: "إن من الرجال من تطوف به الكعبة؛ تشريفاً، وتكريماً. فكأنّ رجلاً صار في باطنه شيء من ذلك، فلما كان نصف الليل، سمع الرجل المترددُ من يقول له: قم انظر إلى ما قال الشيخ؛ فوجد الكعبة بهيئتها وصفتها التي يَعْرِف؛ تطوف حول بيت الشيخ، وفي أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة، من جملتها: سبحانه وتعالى، قد اصطفى رجالاً، دللهم دلالاً"[4].

ووقع في ترجمة أحمد السهرندي الفاروقي، النقشبندي (ت: ١٠٣٤هـ)، أنه رأى الكعبة تطوف به؛ تشريفاً له من الله، وتكريماً[5].

وادّعى الصوفي الفارسي المعروف: أبو سعيد بن أبي الخير (ت:٤٤٠هـ) أن الكعبة تزوره في اليوم عدّة مرات[6].

ونقل اليافعي في ترجمة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل (ت: ٦٧٦ هـ) أن الكعبة شوهدت بالليل تطوف بسريره[7].

وقال أبو اليزيد البسطامي (ت: ٢٦١هـ): "كنت أطوف حول بيت الله الحرام، فلما أن وصلت إليه، رأيت البيت يطوف حولي"[8].

ومن هذه الأباطيل، ما جاء في ترجمة الشيخ إبراهيم المدبولي (ت: ٨٧٧هـ) أن الكعبة طافت به حجراً حجراً، ثم رجع كل حجر إلى مكانه[9].

وقال علي بن برهان الحلبي (ت:١٠٤٤هـ): "ومن ذلك: ما اشتهر أن الكعبة شوهدت تطوف ببعض الأولياء في غير مكانها، وممن وقع لهم ذلك: أبو اليزيد البسطامي، والشيخ عبد القادر الجيلي (ت:٥٦١هـ)، والشيخ إبراهيم المدبولي..."[10].

وهذا كما قيل: حسبُكَ من شَرٍّ سماعُه!

---

(١) نقله السيوطي في كتابه تنبيه الغبي، ق (٨/أ)، عن عبد الغفار القوصي، عن والدة المحب الطبري، بزيادة لم يذكرها السيوطي. وكتاب السيوطي مخطوط، ونقلت النصّ عن النسخة المحفوظة بمعهد دراسات الثقافة الشرقية بطوكيو، اليابان.

(٢) النصّ في النسخة المخطوطة ق (١١٥/ب) عن والدة المحب الطبري:"...أنها أنكرت على ابن عربي كلاماً قاله في معنى الكعبة....قال: فرأيت الكعبة تطوف يابن العربي، وربما قال: في المنام".
والنسخة المشار إليها من مخطوطات جامعة الملك سعود، رقم القلم (٢/١٧٢٤)، واسم الكتاب كاملاً (الوحيد في سلوك أهل التوحيد).وهي نسخة ناقصة الأول وفي الأثناء، وغالبها غير منقوط، وقد وجدتُ صعوبة بالغة في استخراج هذا النقل منها.

(٣) (١٢٠/١).

(٤) (٢٥٧/١).

(٥) المواهب السرمدية، ص (١٨٥)، والحدائق الوردية، ص (١٨٠).

(٦) انظر: تذكرة الأولياء (١٣٩/١).

(٧) انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١٣٤/٤).

(٨) النور من كلمات أبي طيفور، ص (١٣٩)، وتلبيس إبليس، ص (٣٠٤- نشر: دار الفكر).

(٩) جامع كرامات الأولياء (٢٤٥/١).

(١٠) السيرة الحلبية (٣٥٦/١).

المطلب الثاني: تقرير بعض الفقهاء لخرافة زيارة الكعبة للأولياء:

من أسفٍ أن تروَّجَ كتبٌ فقهيةٌ بين الأنام، هذه الخرافات والأوهام؛ ثم تتقبلها عقولٌ وأحلام، مثال ذلك: ما في كتاب البحر الرائق[1]؛ قال: "...الْكَعْبَةُ إذَا رُفِعَتْ عَنْ مَكَانِهَا لِزِيَارَةِ لِزِيَارَةِ أَصْحَابِ الْكَرَامَةِ؛ فَفِي تِلْكَ الْحَالَةِ: جَازَتْ صَلَاةُ الْمُتَوَجِّهِينَ إلَى أَرْضِهَا".

علّق ابن عابدين الحنفي النقشبندي (ت:١٢٥٢هـ)، على هذا النقل[2]، في حاشيته على الكتاب الآنف قائلاً: "...وَهَذَا صَرِيحٌ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ...".

ونقل أيضاً في رد المحتار على الدر المختار[3]، عن بعض فقهاء المذهب الحنفي، قولَهم: "الْكَعْبَةُ إذَا رُفِعَتْ عَنْ مَكَانِهَا لِزِيَارَةِ أَصْحَابِ الْكَرَامَةِ، فَفِي تِلْكَ الْحَالَةِ؛ جَازَتْ الصَّلَاةُ إلَى أَرْضِها".

وفي الدر المختار[4]، للحصفكي (ت:١٠٨٨هـ)، قال: "قُلْت: لَكِنْ فِي عَقَائِدِ التَّفْتَازَانِيُّ (ت:٧٩٣هـ) جَزَمَ بِالْأَوَّلِ تَبَعًا لِمُفْتِي الثَّقَلَيْنِ النَّسَفِيِّ (ت: ٧١٠هـ)، بَلْ سُئِلَ عَمَّا يُحْكَى أَنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ تَزُورُ وَاحِدًا مِنْ الْأَوْلِيَاءِ هَلْ يَجُوزُ الْقَوْلُ بِهِ؟ فَقَالَ: خَرْقُ الْعَادَةِ عَلَى سَبِيلِ الْكَرَامَةِ لِأَهْلِ الْوِلَايَةِ جَائِزٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ...".

وقال: "وَقَدَّمْنَا فِي بَحْثِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ عَنْ عُدَّةِ الْفَتَاوَى وَغَيْرِهَا: لَوْ ذَهَبَتْ الْكَعْبَةُ لِزِيَارَةِ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ فَالصَّلَاةُ إلَى هَوَائِهَا"[5].

ويقول الطحطاوي الحنفي (ت:١٢٣١هـ)، في حاشيته على (مراقي الفلاح)[6]: "...حتى لو رُفعتْ الكعبة من مكانها؛ لزيارة أصحاب الكرامة، أو لغير ذلك؛ ففي تلك الحالة: جازت صلاة المتوجهين إلى أرضها".

ومن العجيب الغريب، انتصار الشهاب الآلوسي، لهذا القول المحال الهجين، والتماسه المخارج لتأييده وتقعيده تقعيداً غير رصين؛ استناداً على رأي الحكماء، لمَّا تعرّض للكلام عن إشكال ورد في حديث (سجود الشمس تحت العرش)[7]، فادّعى بأن بأن لها نفْساً ناطقة[8]، وأن النفس الناطقة إذا كانت قدسية؛ فلها القدرة على الانسلاخ من بدنها، والتمثل بصور أبدانها، أو بصور أخرى، مع بقاء نوع تعلقٍ بالبدن الأصلي؛ يتأتى معه صدور الأفعال منها، وجعل من هذا الضرب: ما يُحكى عن

---

(١) (١/٣٠).
(٢) منحة الخالق لابن عابدين، (١/٣٠٠). وانظر حاشية ابن عابدين (١/٦٤٥).
(٣) (١/٤٣٢).
(٤) (٣/٥٥١).
(٥) المصدر السابق (٣/٥٥١).
(٦) ص (٢١٢).
(٧) أخرجه البخاري، برقم (٣١٩٩)، وسلم، برقم (١٥٩).
(٨) قال الجرجاني في التعريفات، ص (٢٤٤):"النفس الناطقة: هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها، مقارنة لها لها في أفعالها، وكذا النفوس الفلكية".
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٦/٣٢) في رده على الفلاسفة وزعيمهم في وقته ابن سينا: "وهؤلاء يشتبه عليهم مقارنة الروح للبدن وتجريدها عنه، بمقارنة الكليات المعقولة لجزئياتها وتجريدها عنها، والفرق بين هذا وهذا أبين من أن يحتاج إلى بسط.
وهم يلتبس عليهم أحدهما بالآخر، فيأخذون لفظ (التجريد) و(المقارنة) بالإشتراك، ويقولون: العقول المفارقة للمادة، ولا يميزون بين كون الروح قد تكون مقارنة للبدن، وبين المعقولات الكلية التي لا تتوقف على وجود معين، فإن الروح ـ التي هي النفس الناطقة ـ موجودة في الخارج، قائم بنفسه، إذا فارقت البدن.
وأما العقليات الكلية المنتزعة من المعينات، فإنما هي في الأذهان، لا في الأعيان، فيجب الفرق بين تجريد الروح عن البدن، وتجريد الكليات عن المعينات".

بعض الأولياء، أنهم يُرَوْن في وقتٍ واحدٍ؛ في عدّة مواضع، وزعم أن ذلك؛ لقوة تجرد أنفسهم، وغاية تقدّسها؛ فتمثل وتظهر في موضع، وبدنها الأصلي في موضع آخر، وأن هذا أمر مقرر عند الصوفية، مشهور فيما بينهم، وإنكار ذلك عليهم؛ مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند، ومثّل لإمكان حصوله؛ بأنّ الشمس لها مثل تلك الأنفس القدسية، وأنها تنسلخ عن الجرم المشاهد المعروف، مع بقاء نوع من التعلق لها به؛ فتعرج إلى العرش؛ فتسجد تحته بلا واسطة، وتستقر هناك، وتستأذن. ولا ينافي ذلك سير هذا الجرم المعروف، وعدم سكونه، حسبما يدعيه أهل الهيئة وغيرهم، ثم زعم أنه بناءً على هذا الطرز؛ يُخَرَّج ما يُحكى أن الكعبة كانت تزور الأولياء؛ بأن يقال: إن للكعبة حقيقة غير ما يعرفه العامة، وهي باعتبار تلك الحقيقة؛ تزور؛ والناس يشاهدونها في مكانها أحجاراً مبنية.

ثم أورد إشكالاً، وهو: أنه لم يَرَ أحداً خَرَّجَ زيارتها للأولياء على هذا المعنى؛ لأن ظاهر كلام من نقل عنهم من الفقهاء القائلين بالزيارة؛ أن ذلك يكون بذهاب جسم الكعبة المشاهَد إلى المزور، وانتقال جُرْمها من مكانها[1]!!

المطلب الثالث: الرد على خرافة طواف الكعبة بالأولياء وزيارتهم:

والرد على جملة ما سبق؛ من وجوه:

الأول: لا تعلّق لهذه المخرقة بقضية الكرامات، ولا هي من أحوال الصادقين، بل هي خيالات من الشياطين التي والوها من دون الله تعالى؛ أكسبتهم هذه الأحوال، وغرّتهم حتى تلفظوا بمثل هذه الأقوال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، عن أقوام يدعون الخروج عن ربقة العبودية، وسقوط بعض الواجبات عنهم: "...ومنهم من يزعم سقوط الحج عنه مع قدرته عليه؛ لأن الكعبة تطوف به، أو لغير هذا من الحالات الشيطانية"[2] .

وبيّن في موضع آخر، أن هذه الأحوال، هي من تلاعب الشياطين بأهل الغلو والشرك بالأنبياء والصالحين، فقال: "...وهذا كما إن كثيراً من العُبَّاد يرى الكعبة تطوف به، ويرى عرشاً عظيما، وعليه صورة عظيمة، ويرى أشخاصاً تصعد وتنزل؛ فيظنها الملائكة، ويظن أن تلك الصورة هي الله – تعالى وتقدس – ويكون ذلك شيطاناً"[3].

ويكفي في الرد على هذا الباطل المموّه، قولُ الإمام ابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢)، في شرح العقيدة الطحاوية[4]: "وكذا من يقول بأن الكعبة تطوف برجالٍ منهم حيث كانوا!! فهلا خرجت الكعبةُ إلى الحديبية، فطافت برسول الله ρ، حين أُحصر عنها، وهو يَوَدُّ منها نظرةً؟!

وهؤلاء لهم شَبَهٌ بالذين وصفهم الله تعالى حيث يقول: ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾ [المدثر: ٥٢]، إلى آخر السورة".

---

(١) انظر: روح المعاني (١٥/١٢)
(٢) مجموع الفتاوى (٤٠٣/١٢).
(٣) المصدر السابق (١٧١/١-١٧٢).
(٤) (٧٧٤/٢-٧٧٥).

الثـانـي: أن الألوسـي نفسـه يقـول:"... ولا يخفـى أن جمهـور المتكلمـين علـى نفـي المجردات، وإنكار النفس الناطقة.."[١].

الثالـث: أن الـنفس الناطقـة عنـد الفلاسـفة: لَا يُشَـارُ إِلَيْهَـا، وَلَا تُوصَـفُ بِحَرَكَـةٍ، وَلَا سُكُونٍ، وَلَا صُـعُودٍ، وَلَا نُزُولٍ، وَلَيْسَـتْ دَاخِلَ الْعَالَمِ، وَلَا خَارِجَهُ. وَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ الْأُمُورِ الْجُزْئِيَّةِ، وَإِنَّمَا تَعْرِفُ الْأُمُورَ الْكُلِّيَّةَ[٢].

وما يقال بأن النفوس الكاملة تتصل بعالم العقول، والمتوسطة بأجرام سماوية، أو أشباح مثالية؛ لبقاء حاجتها إلى الاستكمال، والناقصة بأبدان حيوان يناسبه إلى أن تتخلّص من الظلمات، فهذا كله رجم بالظّن؛ بناء على قدم النفوس وتجرّدها[٣].

فتخريجه على مذهب الفلاسفة الحكماء لا يتأتى؛ لما ذكره من قضية العروج، والصعود، والاستقرار، والاستئذان، وإمكان الإشارة إليها؛ بتعيين محلها؛ وكونها تحت العرش، وحقيقتها عند الحكماء يخالف ذلك، وكذا قوله بالنفس الناطقة للكعبة، يَرِد عليه الاعتراض السابق.

الرابع: أنه قول بلا دليل، يذهبُ عن الحق أبعد ما يذهب ويميلُ، وليس عليه أثارة من علم؛ وطروق الفساد إليه ظاهر، فما أحراه أن يحمى منه ذمار الإسلام، وتترفع عن رقْمه الأقلام.

الخامس: أنـه سـاق اعتراضـا حاصـله: أن مراد مـن قـال بزيـارة الكعبـة للأوليـاء، إنمـا يقصد جُرْمَ الكعبة، أي: حجارتها المبنية؛ بحيث تنتقل من مكانها المعروف، ويُزار مجرد فضائها، ولا يطابق هذا التخريجُ الآنفُ، مذهبَ الحكماء باعترافه؛ ممّا يحقق القول بالردّ.

السادس : ما ذكره من قضية التشبيه بين حقيقة الكعبة، وحقيقة الأولياء، وأن للكعبة نفْساً قدسية- كما للأولياء- مكّنها من الانسلاخ عن جرمها؛ لزيارة أصحاب الكرامات؛ هو عينُه الذي قيل في قدسية نفْس الولي؛ بحيث يُشَاهَدُ في مكانين مختلفيْن؛ في زمان واحد. وهذا القول أصلاً للجلال السيوطي في كتابه (المنجلي في تطور الولي)[٤]. وهو من المحالات العقلية، المتقرر بطلانها بالفطرة، كما نبّه عليه العلماء.

قال الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ): "والمعدوم مُنْتَفٍ لَيْسَ بِشَـيْء؛ فَمِنْهُ مَعْلُوم مَعْدُوم لم يُوجد قطّ يَصح أَن يُوجد؛ وَهُوَ: الْمحَال الْمُمْتَنع، الَّذِي لَيْسَ بِشَيْء؛ وَهُوَ الْقَوْل المتناقض، نَحْو اجْتِمَاع الضدين، وَكَون الْجِسْم فِي مكانين، وَمَا جرى مجْرى ذَلِك مِمَّا لم يُوجد قطّ، وَلَا يُوجد أبدا..."[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "... الْمَعْقُولَاتُ الصَّحِيحَةُ الدَّقِيقَةُ الْخَفِيَّةُ، تُرَدُّ إِلَى مَعْقُولَاتٍ بَدِيهِيَّةٍ أَوَّلِيَّةٍ، بِخِلَافِ الْعَقْلِيَّاتِ الصَّرِيحَةِ، مِثْلَ كَوْنِ الْجِسْمِ الْوَاحِدِ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مَعًا، فَإِنَّ هَذَا مَعْلُومٌ بِفِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا.

---

(١) روح المعاني (٣٠/٦).
(٢) أنظر: مجموع الفتاوى (٣٤٨/١٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (١٣٥/٤).
(٣) ذكره في كشف اصطلاحات الفنون (٥١٢/١)، ثم قال: " هذا كله خلاصة ما في شرح المواقف، وتهذيب الكلام، والعلمي".
(٤) (٢٠٣/٢).
(٥) تمهيد الأوائل، ص(٣٥)، وانظر أيضاً: ص(٤٣٤-٤٣٥).

فَإِذَا جَاءَ فِي الْحِسِّ أَوِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ يُخَالِفُ ذَلِكَ، مِثْلَ أَنْ يُرَى الشَّخْصُ الْوَاحِدُ فِي عَرَفَاتَ وَهُوَ فِي بَلَدِهِ لَمْ يَبْرَحْ، أَوْ يُرَى قَاعِدًا فِي مَكَانِهِ وَهُوَ فِي مَكَانٍ آخَرَ، أَوْ يُرَى أَنَّهُ أَغَاثَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ، أَوْ جَاءَ طَائِرًا فِي الْهَوَاءِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ فِي مَكَانِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ، فَهَذَا إِنَّمَا هُوَ جِنِّيٌّ تَصَوَّرَ بِصُورَةِ ذَلِكَ الشَّخْصِ، لَيْسَ هُوَ نَفْسُهُ، فَهَذَا يُشْبِهُهُ لَيْسَ هُوَ إِيَّاهُ"(1). وقال-رحمه الله-: "فَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمَنَامِ حَقٌّ، وَأَمَّا رُؤْيَةُ الْمَيِّتِ فِي الْيَقَظَةِ فَهَذَا جِنِّيٌّ تَمَثَّلَ فِي صُورَتِهِ. وَبَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي هَذَا رُوحَانِيَّةَ الشَّيْخِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هِيَ رَفِيقُهُ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يُرَى يَقُومُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَدَعُ فِي مَكَانِهِ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ: يُرَى فِي مَكَانَيْنِ، وَيُرَى وَاقِفًا بِعَرَفَاتٍ؛ وَهُوَ فِي بَلَدِهِ؛ لَمْ يَذْهَبْ؛ فَيَبْقَى النَّاسُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ حَائِرِينَ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ يَعْلَمُ أَنَّ الْجِسْمَ الْوَاحِدَ لَا يَكُونُ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ فِي مَكَانَيْنِ. وَالصَّادِقُونَ قَدْ رَأَوْا ذَلِكَ عِيَانًا لَا يَشُكُّونَ فِيهِ؛ وَلِهَذَا يَقَعُ النِّزَاعُ كَثِيرًا بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ؛ كَمَا قَدْ جَرَى ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ.

وَهَذَا صَادِقٌ فِيمَا رَأَى وَشَاهَدَ، وَهَذَا صَادِقٌ فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ الصَّرِيحُ، لَكِنَّ ذَلِكَ الْمَرْئِيَّ كَانَ جِنِّيًّا تَمَثَّلَ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ. وَالْحِسِّيَاتُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا عَقْلِيَّاتٌ تَكْشِفُ حَقَائِقَهَا، وَإِلَّا وَقَعَ فِيهَا غَلَطٌ كَبِيرٌ.

وَهَذَا الْقِسْمُ الْمَشْهُودُ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ مَا يَتَخَيَّلُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذَا يَعْرِفُهُ جَمِيعُ النَّاسِ وَيُصَوِّبُهُ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ؛ يَتَخَيَّلُونَ أَشْيَاءَ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ كَمَا يَتَخَيَّلُهُ النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ، وَتَكُونُ تِلْكَ الصُّورَةُ مَوْجُودَةً فِي الْخَيَالِ لَا فِي الْخَارِجِ"(2).

والخلاصة: أن هذا القول خلاف ما عليه علماء المعقول، المتفقون على أن وجود الجسم الواحد في مكانين أو أكثر في وقت واحد؛ من المُحال العقلي المعلوم بالبداهة أو الضرورة، بل يحكمون بكذب مدعيه قطعًا، بل يجعلونه في مصنفاتهم، مثالاً للمحال(3).

السابع : قال الشيخ محمد الخضر بن مايابا الشنقيطي (ت: ١٣٥٥هـ)، عمَّن يذهب هذا المذهب – يعني: وجود الشخص في مكانين مختلفين في زمن واحد-: "...والذي يظهر لي: أن القول به، شبيهٌ بالقول بتناسخ الأرواح، ومن قبيله، ولعل القائل به، مائلٌ إلى تلك الناحية الزائغة"(4).

الثامن : أن بعض علماء الأحناف شدّد في مدّعي هذا القول، وصرّح بكفر من يزعم رؤية الشخص الواحد في مكانين مختلفين، وبعضهم حكم بجهله؛ فقد: سئل الزعفراني (ت:٣٩٤ هـ) عمن يزعم: أنه رأى إبراهيم بن أدهم (ت:١٦١هـ) يوم التروية بالكوفة، ورآه أيضا في ذلك اليوم بمكة. قال: ابن مقاتل (ت:٢٤٦هـ) يكفر؛ وقال محمد بن يوسف(5): يكفر، وعلى هذا ما يحكيه جهلة خوارزم: أن فلانا كان يصلي سنة الفجر بخوارزم، وفرضه بمكة(6).

فكيف يُبْنى على هذا الأصل الفاسد ما هو أمحل منه؟! فهذه الأقوال وأمثالها، مما ينبغي أن تُصان عنها دفاتر الشريعة.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٩٧/٤).
(٢) المرجع السابق (٣٢٦/٢-٣٢٧).
(٣) انظر: مجلة المنار العدد:٣٣، ص (٦٧٠)، بعنوان (انتقاد وأسئلة من جدة)، للشيخ محمد رشيد رضا، ذو القعدة، سنة: ١٣٥٢ه، فبراير، سنة: ١٩٣٣م.
(٤) مشتهى الخارف الجاني، ص(١١٦).
(٥) لم أهتد إليه؛ لوجود عدة بهذا الاسم في كتب تراجم الحنفية.
(٦) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (٥٥١/٣)، وحاشية العطار على جمع الجوامع (٤٨٢/٢-٤٨٣).

المبحث الرابع: تفضيل غلاة الصوفية الأولياءَ على الكعبة، والردّ عليهم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القول بأن حرمة الأولياء أعظم من حرمة الكعبة وأشدّ[١]:

قال الشعراني(ت:٩٧٣هـ): "لا ينبغي للمريد أن يستدبر شيخه أبداً إلا بإذن،...فإن شيخه أعظم حُرمةً من الكعبة"[٢].

وقال محمد بن أحمد البوزيدي (ت:١٢٢٩هـ): "ومن أدب المريد: أن لا يجلس عن يمين الشيخ، أو عن يساره، ولو دعاك إلى ذلك؛ فليقدم الأدب على الأمر -كما هو معلوم- بل يجلس أمامه، وجهه إلى وجهه، وعيناه إلى عينيه، وقلبه إلى قلبه، وإن كان المجلس كبيراً، فليجلس من وراء الناس، مقابلاً له -كما قلنا-: فإن المريد إذا دخل على الشيخ، كان كمن دخل المسجد، ولا ينبغي لمن دخل المسجد أن يجلس مدبراً عن القبلة، أو يشتغل بغير ذكر الله؛ لأن المسجد موضع العبادة، والشيخ قِبلة المريد، وحرمته أعظم من حرمة القبلة؛ لقوله ρ، يخاطب القبلة، أي: الكعبة (ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك)[٣].

وإذا كان هذا في حق كل مؤمن؛ فكيف بالولي منهم؟!..."[٤].

وجاء في كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك[٥]في ترجمة علي بن عمر بن عجيل[٦]، ما يلي:"...وَلَقَد أخبر الثِّقَة أَنه سمع ثِقَة خَبِيراً من أهل مَكَّة وَذَوِي الدّين الدّين وَالصَّلَاح وَالْعلم يَقُول: لي من الْعُمر كَذَا وَكَذَا مُدَّة – فَذكرهَا مُدَّة طَوِيلَة قل من يعيشها -: ثمَّ لم يزل الْعلمَاء يدْخلُونَ مَكَّة وَفِيهِمْ من يقف، وَمن يرجع إِلَى بَلَده، فَمَا رَأَيْت فيهم أحداً إِلَّا وَنور الْكَعْبَة وعظمتها يزيدان عَلَيْهِ، إِلَّا مَا كَانَ من ابْن عجيل؛ فَإِنَّهُ كَانَ مَتى دخل الْحرم؛ زَادَت عَظمته ونوره على نور الْكَعْبَة؛ بِحَيْثُ لَا يبْقى للنَّاس تعلق بِغَيْرِهِ..."[٧].

ونقل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت:١٢٩٣هـ) عن أحد غلاة الصوفية، تفضيله قبور الأولياء على الحجر الأسود[٨]، ثم رد عليه بقوله: "...أما قوله: إن قبر الولي أفضل من الحجر الأسود؛ فهذا من جنس ما قبله في الفساد والضلال. فالحجر الأسود يمين الله في أرضه، من صافحه واستلمه فكأنما

---

(١) من الصوفية من لا يراه؛ ففي ترجمة صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس(ت:١١٧١هـ): "...أنه وقع بينه وبين أصحاب الشيخ عبد الأحد النقشبندي نزاعٌ في مسألة تفضيل البشر على الكعبة والعكس، وهي مسألة قديمة تكلم عليها الشيخ محي الدين في الفتوحات، وحكم بتفضيل البشر، فلما جاء الشيخ آدم النقشبندي -من تلامذة الشيخ عبد الأحد- إلى المدينة ألف رسالة في ذلك، وجنح إلى تفضيل الكعبة، وزعم أن شيخه كان يقول بذلك، وخالفه صاحب الترجمة، فلم ينشب الشيخ آدم أن توفي، فقيل إن صاحب الترجمة تصرف فيه بقوة الحال، وأعلم بموته؛ فمات قريباً من ذلك". صفوة من انتشر، ص (٢١٩).

(٢) انظر: الأنوار القدسية، للشعراني (٥٤/٢)، دار إحياء التراث العربي، بغداد.

(٣) أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو: ابن ماجه، برقم (٣٩٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٠٩٦٦)، وفي الأوسط، برقم (٥٧١٩).

(٤) الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، ص(٤٠).

(٥) (٤١٩/١).

(٦) قال صاحب كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤١٤/١) "...أما عَليّ بن عمر، فَلم أجد ذكره إِلَّا من ابْن سَمُرَة، وذكرته كَذَلِك وَلم أتحقق من نعته شَيْئا، وَكَانَ لَهُ ولدان هما: إِبْرَاهِيم، ومُوسَى...".

(٧) الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، ص (٤٠).

(٨) انظر: عيون الرسائل والمسائل (٣١٣/١-٣١٤).

بايع ربه[١]. قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً}[آل عمران:٩٧].

ولم يرد في قبور الأولياء ما يدل على مثل ذلك، فضلاً عن أن تكون أفضل منه، والحج ركن من أركان الإسلام، والطواف بالبيت أحد أركان الحج، والركن الذي فيه الحجر الأسود، أفضل أركان البيت، والطواف به من أفضل العبادات وأوجبها. والطواف بالقبور واستلامها من أوضاع المشركين والجاهلية، وفيها مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور أحبارهم ورهبانهم.

وأفضل القبور على الإطلاق قبره ρ، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالإجماع، بل ولا يشرع الدعاء عنده، فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، وبيت العبد ببيت الرب.

وبالجملة، فهذا القول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه. وتقبيل الحجر الأسود مشروع، وكذا استلامه باليد، فإن استلمه بالمحجن ونحوه لعذر، فقد صح أن النبي ρ أشار إلى الحجر الأسود، واستلمه بمحجن كان في يده[٢]"[٣].

المطلب الثاني: أدلة غلاة الصوفية في تفضيل الأولياء على الكعبة والرد عليهم:

سيأتي أن هذا التفضيل يدخل فيه: قبورُهم، وقولُ بعضهم: التوجّه إليها أولى من التوجه إلى الكعبة المشرّفة!! مع أنّ الذي يقول بأفضلية الحجرة التي دُفِن فيها الرسول ε، على الكعبة، فقوله مستضعفٌ؛ أمّا كونه ρ أفضل من الكعبة، فنعم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم[٤]: "ومعلوم أن النبي ε، أفضل من الكعبة".

وسئل -رحمه الله- عن: " رَجُلَيْنِ تَجَادَلَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إنَّ تُرْبَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَقَالَ الْآخَرُ: الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ، فَمَعَ مَنْ الصَّوَابُ؟

الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. أَمَّا نَفْسُ مُحَمَّدٍ - ε- فَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَأَمَّا نَفْسُ ، فَلَيْسَ هُوَ أَفْضَلَ مِنْ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، بَلْ الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَا يُعْرَفُ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَضَّلَ تُرَابَ الْقَبْرِ عَلَى الْكَعْبَةِ إلَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ (ت:٥٤٤هـ)،[٥]، وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إلَيْهِ وَلَا وَافَقَهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"[٦].

وفي سياق تفضيل الحجرة- بعد دفن رسول الله ρ فيها - على الكعبة، يقول الشيخ ابن عثيمين (ت:١٤٢١هـ):" قال صاحب الروض[٧]: (قال في

---

(١) هذا الحديث لا يثبت مرفوعاً، وانظر تفصيل الكلام عليه في الآتي: العلل المتناهية، لابن الجوزي، برقم (٩٤٤)، و(٩٥٤)، والسلسلة الضعيفة للألباني، برقم (٢٢٣)، و(٢٦٨٥). على أن من أهل العلم من حسّنه، ولكن ليس هذا الحديث من أحاديث الصفات، كما بينه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٤/٣)، و(٣٩٧/٦-٣٩٨).
(٢) أخرجه البخاري، برقم (١٦٠٨)، وفي مواضع متفرقة من صحيحه، وأخرجه مسلم، برقم (١٢٧٢)، وغيرهما.
(٣) عيون الرسائل والمسائل (٣١٤/١).
(٤) (٢٦٨/٢).
(٥) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢١٣/٢)، لكن عبارته: "ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض". الأرض".
(٦) الفتاوى الكبرى (٤١١/٤).
(٧) يعني: كتاب الروض المربع شرح كتاب زاد المستقنع، لمنصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت:١٠٥١ه).

الفنـون)[١]...(الكعبـة أفضـل مـن مجـرد الحجـرة)[٢]، أي: حجـرة قبـر النبـي ε، وهـذا لا شـك فيـه، والحجـرة لـيس فيهـا فضـل إطلاقـاً؛ لأنهـا بنـاء، ثـم هـذا البنـاء الآن بنـاء محـدث علـى قبـر النبـي ε، لكـن مـراده بقولـه: (الحجـرة) أي: حجـرة عائشـة، وهـو البيـت الأول الـذي دُفـن فيـه الرسـول ε، فالكعبـة أفضـل مـن البيـت الـذي كـان الرسـول ε ساكنه، ودفن فيـه. قـال فـي الفنـون: «فأمـا والنبـي ε فيهـا . أي: في الحجرة . فلا والله، ولا العرش وحملته ولا الجنة».

أي: أن الحجرة التـي فيهـا قبـر النبـي –ε– أفضـل مـن الكعبـة، وأفضـل مـن العرش، وأفضل من حملة العرش، وأفضل من الجنة.

قال: «لأن بالحجرة جسداً لو وزن به لرجح»، وهذا التعليل عليل، فلو قال: إن الجسد أفضل لكان فيه نوع من الحق.

أمـــا أن يقـــول الحجـــرة أفضـــل؛ لأن فيهـــا هـــذا الجســـد، فهـــذا خطـــأ منه . رحمه الله ..

والصـــواب أن هـــذا القـــول مـــردود عليـــه، وأنـــه لا يوافـــق عليـــه، وأن الحجـرة هـي الحجـرة، ولكنهـا شَـرُفت بمقـام النبـي ε فيهـا فـي حياتـه وبعـد موته.

وأمـــا أن تكـــون إلـــى هـــذا الحـــد، ويقســـم –رحمـــه الله –: أنـــه لا تعادلهـــا الكعبـــة، ولا العـــرش، ولا حملـــة العـــرش ولا الجنـــة؛ فهـــذا وهـــم وخطـــأ، لا شـــك فيه"[٣].

ثـــم لـــيُعلم بـــأن مـــا جلبـــوه مـــن أحاديـــث فـــي هـــذا البـــاب، بعضـــه لا يثبت؛ فلا يصح التعويل عليه، وما ثبت؛ فلا يدل على مطلوبهم.

فمـــن جملـــة تلـــك الأخبـــار: حـــديث لا أصـــل لـــه؛ ســـاقه أبـــو طالـــب المكـــي[٤]،والغزالـــي[٥]، مـــن روايـــة أنـــس، مرفوعـــاً، وفيـــه: "إن الله تبـــارك وتعـــالى شـــرَّف الكعبـــة وعظّمهـــا، ولـــو أن عبـــداً هـــدمها حجـــراً حجـــراً ثـــم أحرقها، ما بلغ جرم من استخف بوليّ من أولياء الله تعالى"[٦].

(١) يعني: كتاب الفنون، لابي الوفاء ابن عقيل الحنبلي.
(٢) أنظر: الروض المربع، ص(٢٩٦).
(٣) الشرح الممتع (٧/٢٢٦-٢٢٧).
(٤) انظر: قوت القلوب (٣٥٨)،
(٥) انظر: الإحياء (٤/١٤٩).
(٦) هذا الحديث بيّض له العلجوني، في كشف الخفاء، برقم (٧٣١) قائلاً: "ليُنظر! هل هو حديث؟ وما رتبتُه؟". مع أن الحافظ العراقي قال في تخريجة لإحياء علوم الدين للغزالي، المطبوع بحاشية الكتاب السابق (٤/١٤٩): "لم أجد له أصلاً". وقال السخاوي في المقاصد الحسنة، رقم (٨٨١): "لم أقف عليه لهذا اللفظ. ولكن في معناه ما عند الطبراني في الصغير عن أنس رفعه: (من آذى مسلماً بغير حق، فكأنما هدم بيت الله). لم أقف عليه في المطبوع من المعجم الصغير للطبراني، من رواية أنس ولا غيره، لكن رواية أنس في المعجم الصغير، برقم (١٦٨)، بلفظ مغاير، قالَ:" بَيْنَمَا النَّبِيُّ ρ يخطب، إذ جاءه رجل يتخطّى رقاب الناس حتى جلس قريبًا من النبي ρ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ρ، صلاته قال: "ما منعك يا فلان أن تجمع معنا؟ قال: يا رسول الله قد حرصت أن أضع نفسي بالمكان الذي ترى. قالَ: قد رأيتك تخطى رقاب الناس وتؤذيهم، من آذى مسلمًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله Y".
ورواه الطبراني في الأوسط أيضاً، برقم (٣٦٠٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٧٩): وفيه القاسم بن مطيَّب، قال ابن حبان في المجروحين - (٢/ ٢١٣) -: كان يخطئ كثيرا فاستحق الترك. وقال الحافظ ابن حجر في التقريب، برقم (٥٤٩٦): "فيه لين".

والجـواب: أن حـديث أنـس لا أصـل لـه كمـا سـبق، ولـوائح الوضـع عليـه ظاهرة.ومنهـا: حـديث سـاقه أبـو طالـب المكـي[1]، والغزالـي[2]، بلفـظ: "المـؤمن أفضل من الكعبة".

ولـيس ثابتـاً بهـذا اللفـظ، وإنمـا المـروي فـي هـذا البـاب أحاديـث فيهـا: أن المـؤمن أعظـم حُرمـة مـن الكعبـة، فهِمـوا منهـا: تفضـيل الأولياء على الكعبة[3].

ثم يقال: على التسليم بصحة تلك الأخبار، فغاية ما دلت عليه؛ مزية المؤمنين علـى الكعبـة مـن هـذا الوجـه؛ والقاعـدة: أن المزيـة لا تقتضـي الأفضـلية. فطـرده مـن جميع الوجوه؛ يحتاج لنصٍ جليٍ، لا خفيٍ.

ويقال أيضاً: على التسليم بالثبوت؛ فهي واردة في شأن المؤمنين عامةً؛ فتكون بذلك خارجة عن محل النزاع؛ ولا وجه لتخصيص الصوفية ذلك بأوليائهم.

علـى أنـه يمكـن القـول بـأن أفضـلية المؤمنين علـى الكعبـة، باعتبـار المجمـوع؛ لكـون الأنبيـاء والمرسلين يـدخلون فـي جملـة أهـل الإيمـان[4]، ومـع هـذا؛ فـلا يقتضـي أفضلية كل المؤمنين على الكعبة.

ويقــال لهــم: إن كــان مســتندكم فــي جــواز الطــواف حــول الأوليــاء، القيــاس الأصـولي المسـتجمع للشـروط؛ باعتبـار الكعبـة أصـلاً مقيسـاً عليـه؛ فطـرد ذلـك يلـزم منــه: تجـويز التمسـح بالأوليـاء، وتقبـيلهم، والتـزامهم، والتوجـه إلـيهم حـال الصـلوات، ومعلوم كفر ملتزم هذا وأمثاله.

ويقـال كـذلك: مـا الفائـدة مـن وجـود الكعبـة والحـج إليهـا، وللنـاس مندوحـة عنها وغناء؛ بقصد الأولياء، بلا مشقة تلحقهم، ولا كبير عناء؟!

فـإذا كـان فـي الوجـود مـا يغنـي عـن شـدّ الرحـال إليهـا، أفـلا يكـون فـي فـرْضُ ذلـك مشـقة بالغـة علـى النـاس؛ والشـريعة جـاءت بالتيسـير ورفـع الحـرج والباس؟!

فكيف غاب هذا عن الشارع، فلم يأمر بما هو أرفق وأفضل؟! ولماذا لم يأمر بالتّخلص من الانحشار في مضيق الزوايا؛ والتّحرر من التّعب بالتّوجه إلى الفضلاء المخصوصين بتلك المزايا؟!

لكـن سـيأتي أن مـن الصـوفية مـن يـرى أن الحـج المعـروف المـألوف؛ هـو حـج العـوام، وأن الحـج إلـى قبـور ومشـاهد الأوليـاء؛ هـو حـج الخـواص، أهـل الإخلاص!

---

(١) انظر: قوت القلوب (١/٣٥٩).
(٢) انظر: الإحياء (٤/١٤٩).
(٣) حديث: "المؤمن أفضل من الكعبة...". لم يُروَ هكذا، لكن عزاه العراقي في تخريج الإحياء (٤/١٤٩) إلى ابن ماجه بلفظ: "ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفسي بيده لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك...". ثم قال العراقي معقباً: "وشيخه نصر بن محمد بن سليمان الحمصي، ضعفه أبو حاتم، ووثقه ابن حبان". لكن ورد موقوفاً عن ابن عمر بمعناه، عند الترمذي، برقم (٢٠٣٢)، وابن حبان، برقم (٥٧٣٦-الرسالة)، والبغوي في شرح السنة، برقم (٣٥٢٦)، وحسّنه الألباني في غاية المرام، برقم (٤٣٥). وما ورد في هذا الباب من أخبار؛ انفصل بمجموعها الألباني إلى تصحيحها، وبيّن أن الموقوفات منها لها حكم المرفوعات. انظر: السلسلة الصحيحة، رقم (٣٤٢٠).
(٤) انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وغيره (١/٢٨٢).

المبحث الخامس: إيقاع غلاة الصوفية لأعمال خاصة بالكعبة في غيرها تشبهاً بها، والرد عليهم: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تجويزهم الطواف بالقبور والأولياء تشبهاً لهما بالكعبة:

للشيخ عند الصوفية منزلة جسيمة، ومغالاة ترتفع إلى مراتب يتقاصر عنها الأنبياء، وأقوالهم بذلك لا تدخل تحت دائرة الحصر، ومن صور ذلك الغلو: اتخاذ الشيخ قبلة معنوية؛ والتّوجه إليه بالقلب، أو اتخاذه قبْلَة حسيّة؛ بالتّوجه إليه؛ كما الأمرُ في الكعبة المشرّفة.

فمن التّوجه القلبي؛ قول بعضهم: "إن من الأدب الواجب عليك أيها المريد، أن يكون الشيخ الذي شهدت له نفسك بالتقديم، وألقت إليه أزمّة التسليم؛ مُنزّلاً ومرفوعاً في أعلا منازل الوقار، محفوفاً بسرادق التبجيل والتعظيم، وأَقِمْهُ من شدّة التعظيم قبلة سجودك، وجِهة وجهتك وخضوعك؛ قد سجد له قلبك تعظيماً، ونزّهه عن النقائص تفخيماً، وإن عدلت عن قبلتك بظنّك نقصاً أو خللاً فيما يبدو من معاناة الشيخ؛ فأنت والله لقد حللت دار البوار والهوان، وسبحت في بحرِ الخذلان..."[(١)].

ونجد من الصوفية من يدعو إلى اتخاذه قبلةً؛ كما الأمر في الكعبة، مثل إمام القائلين بوحدة الوجود: ابن عربي (ت:٦٣٨هـ) القائل: "...ارفع الهمم، واستعد لتحلة القَسم، إن حلت الشمس في حملك أمنتها وذاقها غيرك وعاينتها، فإن تنزّه رفعك عن القدم، وآتاك جميع الكلم والحكم؛ فأنشدْ كما أنشدتُ ولا تهتم:

بدني أضحى إلى الأمم نـائـبـاً عن كـعبـة الحرم
كعبة للـسر طاف بها كل من يمشي على قدم
من أراد الحج يقصدها من جميع العرب والعجم"[(٢)].

و أما الطواف الحسّي المعروف المعهود بغير الكعبة؛ فقد قارفه كبيرُ شيوخ الصوفية بنيسابور: إبراهيم بن محمد بن أحمد النصراباذيّ (ت: ٣٦٧هـ).

قال الذهبي: "قال السُّلَمي(ت:٤١٢هـ): وقيل له: إنّك ذهبت إلى النّاوُوس[(٣)] وطفْت به، وقلتَ: هذا طوافي، فقالوا له: إنّك نقصت محلّ الكعبة، فقال: لا ولكنّهما مخلوقان، لكن جُعِل ثَمَّ فضْل ليس هاهنا، وهذا كمن يكرم الكلب؛ لأنّه خلْقُ الله. فَعُوتِبَ في ذلك سنين.

قلت: وهذه سقْطَة أخرى له، والله يغفر له، أَفَتَكُونُ قِبْلَةُ الإسلام مثل القبور التي لُعِن من اتَّخَذَها مسجدًا؟[(٤)]"[(٥)].

---

(١) الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية، ص (٢٠٨)، تأليف: الشيخ أبي بكر بَناني، أعتنى بتحقيقه عبد الرحمن الحداوي وإسماعيل بن عبد الرحمن المساوي، نشر: كتاب ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
(٢) كتاب الإسرا إلى مقام الأسري، لابن عربي، ص(٤٢)، مطبوع ضمن رسائله، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم الطبع أو تاريخه.
(٣): النَّاوُوسُ: مَقَابِرُ النَّصَارَى، أَوْ صُنْدُوقٌ مِنْ خَشَبٍ أَوْ نَحْوِهِ يَضَعُ فِيهِ النَّصَارَى جُثَّةَ الْمَيّتِ. والنَّاوُوسُ لِلْمَجُوسِ كَالْكَنِيسَةِ لِلنَّصَارَى، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ دِينِهِمُ الْبَاطِل. انْظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤٩/٣٨)، والمعجم الوسيط (٩٦٢/٢).
(٤) وردت بذلك أحاديث بعضها في الصحيحيْن. انظر: صحيح الإمام البخاري، رقم (٤٣٥)، و(٤٣٧)، و صحيح الإمام مسلم، رقم (٥٣٠)، و(٥٣١).
(٥) تاريخ الإسلام (٣٦٩/٢٦). وانظر سير النبلاء (٢٦٥/١٦).

وجاء في كتاب (بهار شريعت)[١] ما يلي: "ولا بأس إن طاف حول القبر؛ لحصول البركات".

وقال أحمد البدوي (ت: ٦٧٥هـ):

"ألا أيها الزوار حجوا لبيتنا وطوفوا بأستار لـه لتبلغوا المنا
فهيا بني الحاجات سعياً لمنهل ورثناه في الدارين من فيض جدنا"[٢].

ويقول أبو الهدى الصيادي الرفاعي (ت:١٣٢٨هـ):

"بيتان حج العارفون إليهما بيت الرسول وشِبْله ببطاح[٣].
أعني به المولى الرفاعي[٤] الذي خلفت أنامله من الأرباح"[٥].

وحكى الجبرتي (ت:١٢٣٧هـ) في عجائب الآثار[٦]: أن شيخه مرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، كان المُعين، والسفير، والمساعد، في تعمير الزاوية الوفائية[٧]، بعد أن زارها الباشا يوم المولد المعتاد، وزار القبور التي فيها، وكان أبو الأنوار هذا، قد زيّن للباشا أن هذا الفعل من تمام الشعائر الإسلامية، والمشاهد التي يجب الاعتناء بشأنها، والسعي والطواف بحرمها!!

وعن أبي يزيد البسطامي قال :"خرجت إلى الحج، فاستقبلني رجل في بعض المتاهات، فقال: أبا اليزيد إلى أين؟ فقلت: إلى الحج، فقال: كم معك من الدراهم؟ قلت: معي مائتا درهم، فقال: طف حولي سبع مرات، وناولني المائتي درهم؛ فإن لي عيالاً. فطفت حوله، وناولته المائتي درهم"[٨].

وذكر الشرجي الحنفي (ت:٨٩٣هـ) في طبقات الخواص في ترجمة محمد بن مهنا القرشي، أنه قيل في شأن قبره: "من لم يقدر على الحج فليزر قبر الشيخ ابن مهنا"[٩].

وقال محمد البوزيدي، عن شيخه العربي الدرقاوي (ت: ١٢٣٩هـ) أنه قال له: "يا ولدي! مولاي عبد السلام[١٠] هو الحج الأصغر. قلت له: نعم سيدي! فقل لي: وأنت أيضاً الحج الأصغر مثله!"[١١].

---

(١) (١٣٣/٤)، نقلاً عن كتاب: البريلوية، ص (١٢٤)، لإحسان إلهي ظهير، نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. وانظر: كتاب بهار شريعت (٤/ ١٣٣) لأمجد علي، وكتاب: علم القرآن، لأحمد يار البريلوي، ص (٣٦). نقلاً عن موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (٤٠٤/٨)، نشر: مؤسسة الدرر السنية على الانترنيت.
(٢) السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص (٢٥٩)، تأليف: أحمد منصور.
(٣) يعني بـ(بطاح) قرية أم عبيدة بالبطائح، وهي قرية بين واسط والبصرة، ووفاته بها سنة:٥٧٨هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (١٧٤/١).
(٤) يعني: أحمد الرفاعي، الصوفي المعروف، الذي تُنسَب إليه الطريقة الرفاعية.
(٥) قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر، ص(٤٣٣).
(٦) (٤٢٣/٣).
(٧) هي إحدى الطرق الصوفية الغالية؛ تفرّعت عن الطريقة الشاذلية، وتُنسب إلى محمد بن محمد بن وفاء الإسكندري، المتوفي سنة: ٧٦٠هـ. انظر عن تاريخ نشأتها: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (٣٢٤/٢-٣٣٠).
(٨) انظر: النور من كلمات أبي طيفور، للسهلجي، ص(١٦٤)، وتذكرة الأولياء، للعطار، ص(٨٢).
(٩) (٢٨٩). طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تأليف: أحمد بن أحمد بن عبد الطيف الشرجي الزبيدي، نشر: نشر: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
(١٠) يعني: عبد السلام بن مشيش، الناسك، الصوفي، المغربي، المعروف، المتوفى قتيلاً سنة: ٦٢٢هـ. ولأهل المغرب فيه غلو شديد.
(١١) الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، ص(١٨٦).

وفي كتاب تذكرة الأولياء[١]، لفريد الدين العطّار (ت: ٥٨٩هـ) في ترجمة أبي الفضل ابن الحسن السرخسي[٢] ما نصّه: "ورُوِي أن الشيخ أبا سعيد (ت:٤٤٠هـ) متى ما كان مقبوضاً قال: أسرجوا حصاني لنذهب إلى الحج، فيأتي إلى قبره، ويطوف حتى يرتفع عنه القبض.

وقيل: إن أيَّاً من مريدي الشيخ أبي سعيد ممن كان يفكر بحج التطوع، كان يرسله إلى قبر الشيخ أبي الفضل، ويقول: زر ذلك القبر، وطف حوله سبع مرات؛ يحصل لك مرامك".

ومثل هذا وأكثر منه؛ يقع عند تلك القبور المعظّمَة، المعبودة من دون الله تبارك وتعالى؛ وهو من الغلو والشرك، الذي بليت به هذه الأمة.

المطلب الثاني: أدلة غلاة الصوفية على جواز الطواف بقبور الأولياء:

عقد عبد ربه سليمان الشهير بالقليوبي (ت:١٩٦٨م) في كتابه (فيض الوهاب) فصلاً عنوانه (الطواف حول القبور) جاء فيه: "أما الطواف حول القبور؛ فلا شيء فيه؛ لأنه سنة الله في خلقه، وقد أخذ قياساً من الطواف حول الكعبة، وإلا فما فائدة القياس في الدين؟! بل إن الطواف حول الكعبة: عبادة، وحول الضريح: عادة، ثم إن الطواف حول الكعبة، ما هو إلا لنيل البركة الموجودة في الكعبة، كما قال تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) الآية[آل عمران: ٩٦]، فكان الطواف حول الكعبة؛ لحصول البركة، ولتوجيه الله عباده إلى جهة، أو إلى أي مكان؛ ليعلم منها امتثال أمر المعبود بحق، كما قال تعالى: (وليطوفوا بالبيت العتيق) [الحج:٢٩]، وحيث كان كذلك، فحُرمة العبد المؤمن الصالح، أحسن وأفضل، كما يروي الترمذي أن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما، وقف تجاه الكعبة وقال: "أشهد أن حرمتك عند الله عظيمة، ولكن حرمة المسلم عند الله أعظم منك"[٣]. وحيث عرفتَ هذا؛ فالطواف حول ضريح الولي الصالح، لا شيء فيه؛ لأنه وما حوله مغمور بالرحمة والبركة على الدوام، خاصة الأماكن الطاهرة؛ لا تبرحها الملائكة أبداً، وأن الدعاء فيها مستجاب بنص الحديث الشريف: "أحب البقاع إلى الله مساجدها"[٤] الحديث؛ ولذا كان من هنا رغبة عباد الله الصالحين الدفن في المساجد..."[٥].

---

(١) ص(٨٤١).
(٢) ذكر محقق الكتاب، أن ابن أبي سعيد بن أبي الخير، ترجمه في أسرار التوحيد، والهجويري في كشف المحجوب، المحجوب، ص (٣٨٠)، و (٤١٨)، و (٤٦١).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه مسلم، من حديث أبي هريرة τ، برقم (٦٧١)، لكن بلفظ:" أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها". لكن رواية: "أحبّ البقاع" إلى آخره، وردت عن جبير بن مطعم τ، من طُرُق، عند الإمام أحمد، برقم (١٦٧٤٤)، والبزار، برقم (١٢٥٢- زوائده)، وأبي يعلى، برقم (٧٤٠٣)، والحاكم، برقم (٢١٤٨) لكن ببعضه، ورواه أيضاً: الطبراني في الكبير، برقم (١٥٤٥)، والبيهقي (٦٥/٣)، وغيرهم. وللحديث شاهد من رواية ابن عمر- رضي الله عنهما – عند ابن حبان، برقم (١٥٩٩)، والحاكم، برقم (٢١٤٩)، والبيهقي (٦٥/٣)، بسند فيه عطاء ابن السائب؛ والراوي عنه جرير بن عبد الحميد من الآخذين عنه بعد الاختلاط، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٣٩/٤)، إلى بعض من سبقوا، وحسّنه.
(٥) فيض الوهاب في بيان أهل الحق ومن ضل عن الصواب (١٤٨/٤-١٤٩).

واستدل أحمد البريلوي (ت: ١٣٤٠هـ) على جواز الطواف بقبور الأولياء؛: بقولَه تعالى: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) [الحج: ٣٢]. مدعياً دخول ذلك العمل ضمن شعائر الله التي أمرنا بتعظيمها في القرآن الكريم(١).

وثمة أحاديث مكذوبة في هذا الباب؛ قد يغتر بظاهرها من لا علم عنده بحالها؛ كحديث أبي هريرة مرفوعاً: "يا أبا هريرة، علم الناس القرآن وتعلمه، فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق...".

وسيأتي الكلام على هذه الرواية، والكشف عن حالها.

المطلب الثالث: الرد على من أجاز الطواف حول القبور:

ما سبق من كلامٍ في جواز الطواف بالقبور، قد بارز قائلوه الدين بالمحاداة، وتبدت الهجنة منه وتجاوزوا الحدود، وأتوا بما تقشعر منه الجلود، قد جمعوا من غثاء السيل؛ وتاهوا في بيْداء الضلالة؛ لا يدرون أين ذهبت بهم الخيل!! وهو لاشك بهتانٌ على الشريعة؛ يدرك هذا من أوتي أدنى أثارة من علم، فالصحابة الذين هم أحرص الناس على الخير، وعلى حيازة البركة المشروعة، لم يثبت عنهم أنهم طافوا بقبر النبي ρ، أو قبر أبي بكر، أو عمر، أو غيرهم من كبار الصحابة ψ، وكفى بإجماعهم على تركه- مع تمكنهم منه- حجة على كونه بدعة وضلالة، وذريعة إلى الشرك.

وكذلك: فإن هذا الفعل لم يُؤثر عن التابعين، أو عمن جاء بعدهم، أو عن أحد من أئمة العلم والتّقى.

وما ورد في تضاعيف كلامهم من أنه سنة الله في خلقه، وكونه عادة؛ فإن أرادوا به سنة أهل الإشراك والتنديد، وعادة كل كفَّار عنيد؛ فنعم؛ فلا يزال عبّاد القبور والرافضة يفعلونه بأضرحة أوليائهم، الذين اتخذوهم من دون الله أرباباً آلهة؛ وذلك إفكهم وما كانوا يفترون. وأما احتجاجهم على جوازه؛ قياساً بالطواف حول الكعبة، فمن أفسد القياس وأبعده؛ لأن الطواف بالكعبة مأمور به من قِبَل الشارع، وهو عبادة، والعبادات مبناها على التوقيف. ثم قصرهم الطواف على الأموات دون الأحياء؛ يعود على استدلالهم بالإبطال؛ لأن المناط عندهم، كون المؤمن أعظم حرمة من الكعبة؛ فإذا جاز الطواف بها؛ فجوازه بالمؤمن من باب أولى؛ حيّاً كان أم ميّتاً. وهذا جارٍ على مقتضى قياسهم؛ لا يختص بحال الموت، بل لا يختص بالأولياء؛ بمقتضى الدليل الذي أوردوه، وفيه: (وحرمة المسلم عند الله أعظم منك)، إذْ يفيدُ عمُومُه كلَّ مسلم؛ وإن كان ظالماً لنفسه؛ ناقص الإيمان! وهذا يعود على استدلالهم بالبطلان أيضاً.

فسبحان الله! كيف غاب هذا عن الرعيل الأول، ولم يتفطنوا له حتى فطن له هؤلاء المبطلون، الزاعمون؛ افتراء على الله: أن الطواف حول الكعبة، شُرِع لتحصيل البركة! وهذه مجرد دعوى من جملة دعاويهم، وإنما الطواف بها امتثالاً لأمر الله

(١) علم القرآن، لأحمد يار البريلوي، ص (٣٦)، نقلاً عن موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (٤٠٤/٨)، نشر: موقع الدرر السنية على الانترنيت.

تعالى، والتماساً لقربه، كما يعلمه عامة المسلمين؛ إلا إذا أرادوا البركة في طاعة الله؛ حيث أمر بالطواف بالكعبة، لا استمداد البركة منها؛ لكن لا يدل ظاهر كلامهم عليه.

والحاصل: أن مجرد الامتثال طاعة مستقلّة، وإن لم تُعرف الحكمة من ذلك، فتعليلهم بما ذُكر؛ رجمٌ بالغيب، وقولٌ على الله بلا علم، ولا سيما أن الحجر الأسود الذي هو أشرف أجزاء الكعبة، ومن حجارة الجنة[1]؛ قال عنه عمر τ: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ε قبَّلك لما قبّلتُك"[2].

وأما ادعاء أحمد البريلوي دخول الطواف بقبور الأولياء، في تعظيم شعائر الله، بدلالة آية سورة الحج، فهو استدلالٌ مختلٌ فاسدُ النهْج؛ وتقوّلٌ على الشريعة مشين، وتبديل لدين رب العالمين، فكل من أخلص لله دينه؛ عَلِم أن من تمام تعظيم شعائر الله، امتثال ما أمر تعالى به من توحيده وتفريده، وسد الطرق المفضية إلى ما يضاد ذلك، وينافيه، أو يقدح فيه؛ بأي وجهٍ كان أو وقع، ومن أعظم ما ينافي ذلك ويقدح فيه؛ التعلق بالموتى، والاستنجاد بالمقبورين، وصرف شيء من العبادة إليهم. فهذا المستدل قد عكس القضية، وجعل أعظم ما نهي الله تعالى عنه وحرَّمه؛ من القُرب التي يحبها الله ويرضاها. وهذا عين البهتان، ومنتهى الخذلان.

وأما حديث أبي هريرة السالف، فذكره ابن الجوزي في الموضوعات[3] وتعقبه السيوطي في اللآلىء المصنوعة[4] بلا طائل؛ بأن له طريقاً أخري، بلفظ: "فإن أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلى بيت الله الحرام". وسكت عليه السيوطي! وهو بهذا اللفظ أشد نكارة من الأول؛ لما فيه من ذكر الحج إلى القبر، فإنه تعبير مبتدع لا أصل له في الشرع، ولم يرد فيه إطلاق الحج إلى شيء مما يزار إلا إلى بيت الله الحرام، وإنما يطلق الحج إلى القبور، المبتدعة الذين يغالون في تعظيم القبور، مثل: شد الرحال إليها، والبيات عندها والطواف حولها، والدعاء والتضرع لديها، ونحو ذلك مما هو من شعائر الحج".

أفاده الألباني في السلسلة الضعيفة[5].

وبهذا نعرف تهافت قول عبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ): "...وما سمعنا أحداً من العامة ولا غيرهم، يعتقد أن قبور الصالحين كعبة يصح الطواف بها، أو تصح الصلاة إليها؛ حتى نخاف عليهم من ذلك، وإنما العامة جميعهم يعلمون أن

---

(١) أخرجه من حديث ابن عباس τ: الترمذي، برقم (٨٧)، والنسائي، برقم (٢٩٣٨)، وأحمد، برقم (٢٧٩٦)، وعبد الرزاق في المصنف، برقم (٨٩١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف، برقم (١٤١٤٥)، والطبراني في الكبير، برقم (١١٣١٤)، وفي الأوسط، برقم (٥٦٧٣)، والأزرقي في تاريخ مكة (٢٣٨/١). والحديث قال عنه الترمذي: "حسن صحيح"، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٩٢/٢)، و(٧٩٧/٢)، وله شاهد من حديث أنس τ، عند ابن أبي شيبة في المصنف، برقم (١٤١٤٨)، والطبراني في الأوسط، برقم (٤٩٥٤)، والبيهقي، برقم (٩٠١٣)، والبزار، كما في مجمع الزوائد (٢٤٢/٣)، والفاكهي في أخبار مكة، برقم (٧)، و(٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٦/١).

(٢) أخرجه البخاري، برقم (١٥٩٧)، وفي مواضع أخرى من صحيحه.

(٣) (١/ ٢٦٤).

(٤) (١/ ٢٢٢).

(٥) (١/ ٤٣٠ - ٤٣١). وانظر أيضا: معجم المناهي اللفظية، ص (٢٢٢)، للدكتور: بكر أبوزيد.

القبلة هي الكعبة وحدها، وأنها في مكة، ولكنهم يبالغون في التعظيم والاحترام لتلك القبور؛ لأنها قبور أولياء الله تعالى..."[1].

وهذا من استحكام تعصبه للعامة، والاعتذار البارد، والمناضلة عنهم بالباطل، وبالغريب الشارد، وإنكارٍ حتمٍ للواقع المشاهَد. ولا عجب منه في هذا، أليس قد ركَّب قياساً في جواز الاستمداد من الشيوخ أحياءً، وأمواتاً؛ من وحي شيطان مارد، فقال: "...فإن المريد الصادق، إذا صدق في طلب المَدد من الله تعالى، على يد شيخ حي أو ميت، ممّا هو سبب من الأسباب؛ فالله تعالى لا يخيّبه البتّة.

...ونقل قدوتنا الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي – قدس الله سرّه –: أن من جملة مشايخه الذين انتفع بهم في طريق الله تعالى؛ ميزابٌ رآه في مدينة فاس، في حائط ينزل منه ماء السطح؛ فانتفع به!!ومن مشايخه؛ ظلّه الممتد من شخصه!!

...وهذه الأولياء الذين في قبورهم أليس أنهم أعلى من الميزاب والظل اللذيْن كان يستمد منهما الشيخ الأكبر...فكيف ينكر عاقلٌ استمداد إنسان من وليّ ميّت؟!.."[2].

وهذا القول العجيب، لا حاجة له إلى تعقيب؛ فلو أصغى المرءُ لقول كل قائل، ورأي فائل؛ لانتهى الكلام به إلى غير فائدة ولا طائل.

المطلب الرابع: أقوال أهل العلم في حكم من أجاز الطواف بغير الكعبة.

قال العيني الحنفي(ت:٨٥٥هـ): "...فإن من طاف حول مسجد سوى الكعبة، يخشى عليه الكفر"[3]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا يُشرع الطوافُ بغير الكعبة من سائر الأرض باتفاق المسلمين، ومن اتخذ ذلك: عُرِّف واستتيب، فإن أصَرَّ: قُتِل بالاتفاق"[4]. وقال أيضاً: "فما سوى الكعبة، كالصخرة، وغيرها، لا تستلم، ولا تقبّل، كما لا يطاف بها، وليس في الأرض مكان يطاف به إلا الكعبة، كما أنه لا قبلة إلا الكعبة، مع أن الصخرة كانت قبلة، فمن اتخذها اليوم قبلة؛ فهو كافر، والطّواف بها وبأمثالها، أعظم من اتخاذها قبلة؛ فإن الطّواف لم يشرع قطّ إلا بالبيت العتيق..."[5]. وقال :"وأما الطواف بالأنبياء والصالحين؛ فحرام بإجماع المسلمين، ومن اعتقد ذلك ديناً؛ فهو كافر، سواء طاف ببدنه، أو بقبره..."[6].

وقال الشيخ ملا علي القاري الهروي (ت:١٠١٤هـ): "...لا يدور حول البقعة الشريفة؛ لأن الطواف من مختصات الكعبة المنيفة؛ فيحرم حول قبور الأنبياء والأولياء، ولا عبرة بما يفعله العامة الجهلة، ولو كانوا في صورة المشايخ والعلماء"[7].

وقال الشيخ ثناء الله القاضي (ت:١٢٢٥هـ): "لا يجوز ما يفعله الجهال بقبور الأولياء والشهداء، من السجود والطواف حولها..."[8].

---

(١) كشف النور عن أصحاب القبور، ص(١٤-١٥).
(٢) المصدر السابق، ص(١٩).
(٣) منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، ص(١٨٠)، والبناية شرح الهداية (٣/١٢٣).
(٤) المستدرك على فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٩٣)، وانظر كذلك: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، ص (٢٩٨)، ومجموع الفتاوى، (٢/ ١٢٦). وانظر: اختيارات ابن تيمية (١١٩) والفروع لابن مفلح (٣/ ٥٢٤) ففيه التصريح بأنه يحرم طوافه بغير البيت، وأنه من الشرك.
(٥) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق ص(٥٣).
(٦) مجموع الفتاوى (٢/٣٠٨).
(٧) المسلك المتقسط في المنسك المتوسط، لملا علي القاري، ص(٢٧٦).
(٨) تفسير مظهري (٢/٦٥) .

وورد سؤال للشيخ ابن باز؛ يقول فيه السائل:" ...كنت جالسا مع إخوة لي من أبناء وطني من صعيد مصر، فقالوا لي: يوجد عندنا مقام لأبي الحسن الشاذلي (ت:٦٥٦هـ) من طاف به سبع مرات؛ كانت له عمرة، ومن طاف به عشر مرات؛ كان له حجة، ولا يلزمه الذهاب إلى مكة، فقلت لهم: إن هذا الفعل كفر بل شرك -والعياذ بالله- فهل أنا مصيب؟ وبماذا تنصحون من ينخدع بذلك؟"[١].

فأجاب-رحمه الله-:"نعم قد أحسنت؛ لا يجوز الطواف بالقبور، لا بقبر أبي الحسن الشاذلي، ولا بقبر البدوي، ولا بقبر الحسين (ت:٦١هـ)، ولا بالسيدة زينب (ت: ٦٣هـ)[٢]، ولا بالسيدة نفيسة (ت: ٢٠٨هـ)، ولا بقبر من هو أفضل منهم؛ لأن الطواف عبادة لله، وإنما يكون بالكعبة خاصة، ولا يجوز الطواف بغير الكعبة أبداً، وإذا طاف بقبر أبي الحسن الشاذلي أو بمقامه؛ يتقرب إليه بالطواف؛ صار شركا أكبر، وليس هو يقوم مقام حَجة، ولا مقام عمرة، بل هو كفر وضلال، ومنكر عظيم، وفيه إثم عظيم"[٣].

فهؤلاء الذين أجازوا الطواف بغير الكعبة، قد ضاهوا أهل الجاهلية الذين اتخذوا أصنامهم، ومعبوداتهم، وبيوتات الأصنام، كعبةً لهم، يعظمونها كتعظيمهم للكعبة، ويجعلون لهم سدنةً وحُجَّاباً، ويهدون إليها، ويطوفون حولها، وينحرون عندها، وإن كانت لا ترقى في منزلتها، إلى منزلة الكعبة، أو مكانتها[٤]. قال الشيخ الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٧٧هـ):"...وقد كان أهل الجاهلية يطوفون حول أصنامهم؛ كما يطوفون بالكعبة"[٥]. وقال القاضي عياض، في شرح حديث: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخَلَصة"[٦]: "أَلَيَات- بفتح الهمزة واللام-: يعني: أعجازهن؛ جمع ألية؛ أي: تضطرب من الطواف حولها"[٧]. وقال القاضي أبو العباس القرطبي (ت:٦٥٦هـ): "ومعنى هذا الحديث: أن دوساً يظهر فيها الارتداد، ويرجعون إلى ما كانوا عليه من عبادة الأوثان...و (تضطرب): تتحرك عند الطواف بذلك الصنم"[٨].

فهؤلاء فاقوا المشركين بتعظيمهم لأوليائهم، وقبور صالحيهم، أكثر من تعظيمهم للكعبة المشرَّفة.

---

(١) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الطيار، ص(٢٨٣).
(٢) قال الزركلي في الأعلام (٦٧/٣)، حاشية (١): "...وليس في هذه المصادر ما يشير إلى مكان وفاتها أو دفنها، ويقول علي مبارك في الخطط التوفيقية (٩/٥) تعليقا على المتداول من أن صاحبة الترجمة هي المدفونة في الحي المعروف الآن باسمها في القاهرة: (لم أر في كتب التواريخ أن السيدة زينت بنت علي، رضي الله عنهما، جاءت إلى مصر في الحياة، أو بعد الممات)".
(٣) فتاوى نور على الدرب ، لابن باز، بعناية الطيار، ص(٢٨٣).
(٤) تاريخ العرب القديم، ص (٢٩٨).
(٥) التحرير والتنوير (٢٤١/١٧).
(٦) رواه مسلم، برقم (٢٩٠٦).
(٧) إكمال المعلم (٤٤٩/٨).
(٨) المفهم (٢٤٤/٧).

المبحث السادس: احتقار غلاة الصوفية للكعبةَ وإزراؤهم بها:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استهانتهم بالكعبة:

من ذلك: ما جاء عن أبي اليزيد البسطامي أنه ذهب إلى مكة مع أحد تلاميذه، فلما دخل المدينة، جاءت مكة[١] إلى المدينة فطافت حول أبي اليزيد، فغشي على تلميذه، فلما أفاق مسح رأسه، وقال: تعجبت؟ فقال: نعم. فقال: والله لو جاءت إليَّ ببِسطام[٢]، لكانت مقصرة في حقي"[٣].

ونُقل عن الشبلي (ت:٣٣٤هـ)، أن الناس رأوا في يده شُعلة من النار، فسألوه عن السبب؟ فقال: أريد بها الكعبة؛ ليتوجه الناس إلى ربها[٤].

المطلب الثاني: القول بعدم ضرورة التوجه إلى الكعبة والحج إليها:

من عبارات الصوفية في ذلك: قول ابن عربي: "اتفق المسلمون على أن التوجه للقبلة شرط من شروط صحة الصلاة، ولولا أن الإجماع سبقني في هذه المسألة، لم أقل إنه شرط"[٥].

وقال الشعراني: "وسمعت سيدي علياً الخواص (ت:٩٤٩هـ) -رحمه الله تعالى- يقول مراراً: الانصراف عن الصلاة إلى أي جهة شاء؛ خاص بالأكابر الدائرين مع الأمر لا مع العلل، فإذا رجّح الشارع بقعة قلدناه في ذلك ونسخنا ما في عقلنا، وتأمل لو قال إنسان: إن بقعة الكعبة كآحاد البقاع، لا شرف لها مع غيرها، كيف يخطّئه المسلمون كلهم"[٦].

ويقول الحلاج (ت:٣٠٩هـ): "إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ الحَجَّ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَغْنِي عَنْهُ بِأَنَّ يعمدَ إِلَى بَيْتٍ فِي دَارِه، فَيعْمل فِيْهَا مِحرَاباً، وَيغتسل وَيُحرم، وَيَقُوْلُ: كَذَا وَكَذَا، وَيُصَلِّي كَذَا وَكَذَا، وَيطوفُ بِذَلِكَ البَيْت، فَإِذَا فرَغ؛ فَقَدْ سَقَط عَنْهُ الحَجّ إِلَى الكَعْبَة.."[٧].

قال القاضي أبو عمر بن يوسف (ت: ٣٢٠هـ): "هذه زندقةٌ يجب بها القتل"[٨].

القتل"[٨].

المطلب الثالث: قولهم: التوجه إلى قبور الأولياء أولى وأفضل من التوجه إلى الكعبة والحج إليها:

---

(١) ولا يخفى أن المسجد الحرام، بما فيه، وبكل ما يحويه؛ من جملة مكة.
(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤٢١/١): "بِسْطامُ: بالكسر، ثم السكون: بلدة كبيرة بقومس على جادّة الطريق إلى نيسابور، بعد دامغان بمرحلتين، قال مسعر بن مهلهل: بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد...".
(٣) النور من كلمات أبي طيفور، ص (١٨٥).
(٤) انظر: تذكرة الأولياء، لفريد الدين العطار، ص (٣٠٤).
(٥) الفتوحات المكية (٤٠٤/١).
(٦) الميزان الخضرية، للشعراني، ص(١١٢).
(٧) سير أعلام النبلاء (٣٣١/١٤).
(٨) المصدر السابق (٣٣١/١٤).

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، أنّ من هؤلاء الغلاة من يرُجّح الحج إلى المقابر، على الحج إلى البيت الحرام، ومنهم من يحج إلى البيت، لكن يقول: إذا زرتَ قبر الشيخ مرتين أو ثلاثاً؛ كان كحجة[1].

بل قال أبو العباس المرسي (ت:٦٨٦هـ): "لو كان الحق I يرضيه خلاف السّنة؛ لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث[2] أولى من التوجه إلى الكعبة"[3].

الكعبة"[3].

وهذا الضلال نقله عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال: "ومن أكابرهم: من يقول: الكعبة في الصلاة قبلة العامة، والصلاة إلى قبر الشيخ فلان –مع استدبار الكعبة– قبلة الخاصة! وهذا وأمثاله من الكفر الصريح باتفاق علماء المسلمين"[4].

وفي كتاب الجواهر[5] في مناقب الشيخ أبي بكر سالم (ت:٩٩٢هـ)، قال: "رأيت كأني كأني قصدت مكة المشرفة للحج، فلما دخلت الحرم، لم أجد البيت الشريف–زاده الله شرفاً– في محله؛ فنمت لذلك؛ فرأيت رجلاً من آل باعلوي ψ، فسألته، فقال: سرْ معي، فسرت خلفه، حتى دخلنا عِينَات[6]، وإذا خيمة عظيمة عند بيوت الشيخ أبي بكر– نفع الله به – أسمع صوته داخلها، فقال: هذا البيت المعظم، تحوّل إلى هنا. ثم انتبهتُ، فعظم عندي بعد ذلك حال سيدي الشيخ– نفع الله به – وعرفت أنه صاحب الوقت".

وفي كتاب تذكير الناس[7]، عن أحمد العطاس (ت: ١٣٣٤هـ) أن أحد تلاميذ الحبيب عمر العطاس (ت:١٠٧٢هـ) استشاره في الحج، فقال له الحبيب عمر: قِربةُ ماءٍ تأتي بها لأولادي، خير لك من ستمائة حجة وعمرة مقبولة.

وقيل لأحد زوّار مشهد عمر العطاس: "...وأما أنت اليوم بمقامك في هذا المشهد، وعمارتك لهذه الوظيفة، وتأمينك لهذه المخافة المخيفة؛ فلا تغبط أهل مكة ولا أهل المدينة، ولا أهل بيت المقدس، ولا سواهم؛ ففيه حجك، وعمرتك، وزيارتك"[8].

وفيه:"...كل من عمر في مشهد عُمر، أن يكتب الله له ثواب حج مبرور؛ بالعُمرة معمور..." [9].

وقال محمد أبو العرفان بن علي الصبان الشافعي الأشعري الشاذلي المصري (١٢٠٦هـ) في مدح أبي الأنوار ابن وفا (ت: ١٢٢٨هـ):

"هو المقصد الأسنى لمن كان آملا هو المنهل الأصفى لمن كان مغتلا
هو الكعبة العظمى لحج أولي النهى فمن بيته يدخل يكن آمناً جذلا"[10].

---

(١) انظر: الاستغاثة والرد على البكري، لابن تيمية (٤٦٩/٢).
(٢) قال الجرجاني في التعريفات، ص(١٦٣):"الغوث: هو القطب حينما يُلتجأ إليه، ولا يُسمى في غير ذلك الوقت: غوثاً".
(٣) الطبقات الكبرى للشعراني (٢٢٨/١).
(٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص (٦٩).
(٥) ص (٢٠٦).
(٦) عينات، من قرى تريم بحضرموت، تقع شرقها تبعد عنها ٨ كلم تقريباً، وأول من اختطها آل كثير في سنة (٦٢٩هـ) وقد اندثرت ولم يبق إلا آثرها البالية، ثم بناها بعد ذلك أبو بكر سالم سنة (٩٩٢هـ). انظر: إدامة القوت في ذكر بلدان حضرموت، تأليف: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، ص(٩٧٤-٩٧٥)، والحاشية رقم (٣)، ص(٩٧٤).
(٧) ص(٧٤).
(٨) المقصد لشواهد المشهد، لعلي بن حسن العطاس، ص (١٤٤).
(٩) المصدر السابق، ص (٢٥٩).
(١٠) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص (١٣٨٧).

وفي ترجمة أبي عمران موسى البُوجْمَازي(١)، أنه مرّ على قبر الشيخ أبي عثمان دفين وَرْزُغْتْ(٢)، زائراً له، فجلس قدامه، فجعل الشيخ يتغنى بلغة بلده قائلاً ما معناه بالعربية: (الحج هنا، الغزو هاهنا، يا من أرادهما)"(٣).

وذكر أحدُ غلاة الصوفية: علوي الحدّاد (ت: ١٢٣٢هـ) أن رجلاً وصل من المغرب في سبعة أيام إلى (تريم) لزيارة القطب عبد الله الحدّاد (ت:١١٣٢هـ)، وأمره شيخه لما استشاره للحج، فقال: أخرج لزيارة القطب عبد الله الحدّاد في المشرق؛ خير لك من كذا وكذا حجة، قال: فخرجت لزيارة سيدي(٤).

وجاء في كتاب أزاهير الرياض(٥) أن أحد فقهاء الصوفية سمع رجلاً بحضرته يقول: زيارة سيدي الشيخ الطيب (ت:١٢٣٩هـ) هي الحج الأصغر. فقال له: ليس كما قلت، بل زيارته الحج الأكبر.

وذكر الزبيدي أن رجلاً كان بمكة عند بعض المشاهد، فقال لمن عنده: أريد الذهاب إلى الطواف، فقال بعضهم له: مقامك هاهنا أكرم(٦).

ومن الأباطيل المـُعْتَقَدَة: أن طَوْفةً بمرقد جلال الدين الرومي (ت:٦٧٢هـ)، تعدل سبعة آلاف وسبعمئة وسبعون حجّاً أكبر(٧).

المطلب الرابع: أقوال العلم في الرد على من أجاز التّوجه أو الحجّ إلى غير الكعبة:

مضى عن شيخ الإسلام ابن تيمية، نقله اتفاقَ علماء المسلمين، بكفر من يقول: الكعبة في الصلاة قبلة العامة، والصلاة إلى قبر الشيخ فلان –مع استدبار الكعبة– قبلة الخاصة!(٨).

وقال أيضاً: "ومثل هذا يقع من المشركين الذين يرون قصد القبور المعظمة أولى من قصد المساجد، والحج إليها أفضل من الحج إلى مكة، ودعاء الخلق أفضل من دعاء الخالق، والدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد والمشاعر.

ومنهم من يجعل استقبالها في الصلاة أولى من استقبال الكعبة؛ ويقول: هذه قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة. ومعلوم أن هذا من الكفر بالرسول، وبما جاء به الرسول، ومن الشرك برب العالمين، لا يفعل هذا من يعلم أن الرسول جاء بخلافه، وأن الرسول جاء بالحق الذي لا يسوغ خلافه. بل إنما يفعل هذا من كان جاهلاً بسنة الرسول، أو من يجعل له طريقًا إلى الله غير متابعة الرسول؛ مثل من يجعل الرسول مبعوثًا إلى العامة، وأنه أو شيخه من الخاصة الذين لا يحتاجون إلى متابعة الرسول، أو أن لهم طريقًا أفضل من طريقة الرسول ونحو ذلك.

وهؤلاء كلهم كفار، وإن عظموا قبر الرسول كما يعظمون قبور شيوخهم، ومنهم من يجعل قبر شيخه أعظم من قبر الرسول"(١).

---

(١) قال مؤلف الكتاب، ص(١٩٧):"...ولم أقف على سنة وفاته".
(٢) هي قرية مغربية وسط المملكة المغربية تنتمي إلى إقليم أزيلال. انظر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، الصادر عن المندوبية السامية للتخطيط بالمملكة المغربية، سنة: ٢٠٠٤م، ص: (٢٨).
(٣) صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص (١٩٧).
(٤) كتاب مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبهة البدعي النجدي الذي أضل بها العوام، ص(٤٦).
(٥) ص(٧٤).
(٦) انظر: القبورية في اليمن ٢١٤، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (٢/١٦٠).
(٧) انظر: كتاب الهابط الغوي من معاني المثنوي، ص(٦٣).
(٨) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص(٦٩).

وقال-رحمه الله-:"ودين الإسلام مبني على أصلين: أن نعبد الله وحده لا شريك له، وأن نعبده بما شرعه من الدين؛ وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب، أو أمر استحباب، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان. فلما كانت شريعة التوراة محكمة، كان العاملون بها مسلمين، وكذلك شريعة الإنجيل. وكذلك في أول الإسلام لما كان النبي ε، يصلي إلى بيت المقدس، كانت صلاته إليه من الإسلام، ولما أمر بالتوجه إلى الكعبة كانت الصلاة إليها من الإسلام والعدول عنها إلى الصخرة خروجاً عن دين الإسلام. فكل من لم يعبد الله بعد مبعث محمد ε بما شرعه الله من واجب ومستحب، فليس بمسلم..."(٢).

وقال العلامة محمد سلطان المعصومي (ت: ١٣٧٩هـ) :"والتوجه بقصد القربة مخصوص شرعاً بالكعبة خاصة؛ فمن توجه إلى غيرها بقصد القربة؛ فقد أشرك في عبادة الله تعالى ... "(٣).

وقال: "ولا شك أن التوجه إلى شيء أو إلى جهة؛ بقصد التقرب وحصول الثواب: عبادة حق الله خاصة دون غيره؛ وهذا لا يكون إلا للكعبة فقط؛ فمن توجه إلى غير الكعبة؛ بقصد القربة؛ فقد أشرك بعبادة الله غيره، وهذا مناف للإسلام، وما جاء به محمد ε، فقِبلة العبادة وقبلة التّوجه، وقِبلة الفيض والبركة، وقبلة الدعاء- إنما هي الكعبة لا غير في دين الإسلام ...، فالذي يتوجه إلى القبر، ولو قبر رسول الله ε؛ فقد اتخذه قبلة وكعبة، وذلك عين الشرك الأكبر، وعين عبادة الأوثان"(٤).

وما أقوى شبه هؤلاء المتصوفة، بعبّاد الأصنام الجاهليين، الذين راموا صرف الناس عن الكعبة؛ ببناء يضاهيها ويحاكيها، فقد جاء في الأخبار: أن رجلاً مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الدَّارِ بْنُ حديبٍ، قَالَ لِقَوْمِهِ: هَلُمَّ نَبْنِي بَيْتًا بأرضٍ مِنْ بِلادِهِمْ، يُقَالُ لَهَا: الْحَوْرَاءُ نُضَاهِي بِهِ الْكَعْبَةَ، وَنُعَظِّمُهُ؛ حَتَّى نَسْتَمِيلَ بِهِ كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ، فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ وَأَبَوْا عَلَيْهِ(٥). بل وما أشبه صرف الناس عن الكعبة؛ للتوجه إلى قبور ومزارات أوليائهم، بفعل أبرهة الأشرم.

قال هِشَام بن مُحَمَّد الكلبي (ت: ٢٠٤هـ): "وَقد كَانَ أَبْرَهَة الأشرم قد بنى بَيْتاً بِصَنْعَاءَ كَنِيسَةً سَمَّاهَا (الْقُلَّيْس) بِالرُّخَامِ وَجَيِّدِ الْخَشَبِ الْمُذْهَبِ، وَكَتَبَ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ: إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ كَنِيسَةً لَمْ يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ، وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حَجَّهُمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي يَحُجُّونَهُ إِلَيْهِ..."(٦).

ثم إنّ هذا سفاهةٌ في القول يتضمن اعتراضاً أشبَه اعتراضَ اليهود السفهاء الذين قالوا (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) [البقرة:١٤٢]. ومعلومٌ أن الرسول ε، كانت نفسه تتوق للتوجه إلى الكعبة في الصلاة، بعد أن كان يستقبل بيت المقدس، ولبث على ذلك سبعة عشر، أو ستة عشر شهراً على اختلاف بين الروايات في ذلك. فهذه هي القبلة التي ارتضاها الله تعالى لرسوله الكريم، ورضيها ε، فأبى الظالمون إلا كفوراً!

وكاد أن يرقى قول هؤلاء إلى قول من يرى عدم وجوب التوجه إلى الكعبة في الصلاة، أو شك في ذلك، فهذا كفرٌ مناقضٌ لدين المسلمين. قال

---

(١) الرد على الإخنائي، ص(١٢٨).
(٢) مجموع الفتاوى (١/١٩٠).
(٣) المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، ص(١٩).
(٤) المرجع السابق: ص(١٣-١٤)
(٥) انظر: كتاب الأصنام، لابن الكلبي، ص(٤٥).
(٦) انظر: المصدر السابق، ص(٤٦-٤٧).

البغدادي(ت:٤٢٩هـ): "وَأَصْحَاب الحَدِيث لَا يصححون إيمَان من شكّ فِي مَوضِع الْكَعْبَة، كَمَا لَا يصححون إيمَان من شكّ فِي وجوب الصَّلَاة الى الْكَعْبَة"[١].

وجاء في كتاب البحر الرائق-بعد كلام سبق-: "...أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الطَّوَافُ حَوْلَ سَائِرِ الْبُيُوتِ تَشَبُّهًا بِالطَّوَافِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "...فطائفة من هؤلاء من يصلون إلى الميت، ويدعو أحدهم الميت ويقول: اغفر لي، وارحمني، ونحو ذلك، ويسجد لقبره.

ومنهم من يستقبل القبر، ويصلي إليه؛ مستدبراً الكعبة، ويقول: القبر قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهداً! وهو شيخ متبوع ولعله أمثل أتباع شيخه، يقوله في شيخه، وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين، أصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة، والزهد، يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ؛ فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل، وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والدعاء، وحضور القلب، ما لا يجده أحدهم في مساجد الله تعالى، التي أذن أن تُرفع ويذكر فيها اسمه، وآخرون يحجون إلى القبور، وطائفة صنفوا كتبا سموها (مناسك حج المشاهد)[٣]. كما صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد (ت:٤١٣هـ) أحد شيوخ الإمامية كتاباً في ذلك، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ، وإن لم يسموا ذلك منسكاً وحجاً؛ فالمعنى واحد.

ومن هؤلاء من يقول: وحق النبي الذي تحج له المطايا! فيجعل الحج إلى النبي ε، لا إلى بيت الله Y. ومن هؤلاء من يرجح الحج إلى المقابر على الحج إلى البيت، لكن قد يقول أحدهم: إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين أو ثلاثاً؛ كان كحجة. ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات، يسافرون إليها وقت الموسم، يعرّفون بها كما يُعرّف المسلمون بعرفات، كما يُفعل هذا في المغرب والمشرق. ومنهم من يجعل السفر إلى المشهد والقبر- الذي يعظمه-: أفضل من الحج، ويقول أحد المريدين للآخر-وقد حج سبع حجج إلى البيت العتيق-: أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع، فشاور الشيخ فقال: لو بِعْتُ لكنت مغبونًا! ومنهم من يقول: من طاف بقبر الشيخ سبعاً؛ كان كحجة. ومنهم من يقول: زيارة المغارة الفلانية ثلاث مرات؛ كحجة. ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال: كل خطوة إلى قبري كحجة.

...وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين؛ فليسوا على ملة إبراهيم إمام الحنفاء، وليسوا من عُمّار مساجد الله..."[٤].

فإذا كان التوجه إلى القبلة المنسوخة المحوَّلة، قد توعد الله فاعله. قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في معنى قوله تعالى : (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) [الرعد:٣٧] "أَيْ: أَهْوَاءَ

---

(١) الفرق بين الفرق، ص(١٠).
(٢) (١٧٦/٢).
(٣) نسب الكتاب بهذا الاسم إلى المفيد الرافضي؛ شيخُ الإسلام ابن تيمية، في مجموع الفتاوى (٤٩٨/١٧)، و(٣٨٨/٢٧)، ومنهاج السنة (٤١٩/٣).
(٤) الاستغاثة في الرد على البكري، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، ص(٤٦٣ – ٤٦٩).

الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ مَا دُونَ اللَّهِ، وَفِي التَّوْجِيهِ إِلَى غير الكعبة. (بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ) [الرعد:٣٧] أَيْ: نَاصِرٍ يَنْصُرُكَ. (وَلا واقٍ) [الرعد:٣٧] يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِهِ، وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ρ، وَالْمُرَادُ الأمة"(١).

فإذا كان هذا الوعيد وارداً في حق من توجّه إلى ما كانت أصلاً قبلةً ثم نُسخت؛ فكيف بمن توجّه إلى ما ليست بقبلة أصلاً؟!

المطلب الخامس: كسوة قبور الأولياء؛ تشبيها لها بالكعبة:

قال محمد الصغير الإفراني المراكشي (ت:١١٥٦هـ): "...قد أسلفنا في كلامنا قبل؛ أن ضرائح الأولياء ملحقة بالكعبة في الحرمة وغير ذلك من أحكامها.."(٢)، ولهذا قال: "وأما جعل كساوى الحرير على تابوت قبر الشيخ؛ فلا بأس بذلك أيضاً، وقد أُخذ جوازه من كسوة الكعبة المشرفة؛ لأن المؤمن أعظم منها عند الله حُرمة..."(٣).

وهذا من الهذيان والبدع المنكرة، وهو ذريعة للافتتان بالميت، وسرف وإضاعة للمال. قال في مطالب أولى النهي: " (وَقَالَ الشَّيْخُ) تَقِيُّ الدِّينِ(٤) (فِي كِسْوَةِ الْقَبْرِ بِالثِّيَابِ: اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّ هَذَا مُنْكَرٌ إذَا فُعِلَ بِقُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَكَيْفَ بِغَيْرِهِمْ؟) وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: تَغْشِيَةُ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ لَيْسَ مَشْرُوعًا فِي الدِّينِ.

(وَيَتَّجِهُ: وَيَحْرُمُ) أَنْ يُكْسَى الْقَبْرُ (بِحَرِيرٍ) لِأَنَّهُ سَرَفٌ وَإِضَاعَةُ مَالٍ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَعُودُ عَلَى الْمَيِّتِ؛ وَهُوَ مُتَّجِهٌ"(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: "وأما السلام على الشيخ عقب الأذان أو كسوة قبره بالثياب؛ فقد اتفق الأئمة على أنه ينكر إذا فعل بقبور الأنبياء والصالحين ذلك، فكيف بقبر مجنون وضال من ضلّال الصوفية"(٦).

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت: ١٣٨٩هـ): "وأما كسوة القبور، ووضع الطيب عليها، وجعل القروش عندها، وتعليق الخرق على الشجر، وتطييبها، فإن كان ذلك يُفعل على سبيل التقرب من أجل حصول نفع ودفع ضرر منها؛ فهو شرك أكبر. قال الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى – وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى)[النجم: ١٩-٢٠]. فدلت الآية على أن الله تعالى أنكر على المشركين ما كانوا يفعلونه عند هذه الأوثان، وذلك أنهم كانوا يعتقدون حصول البركة بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها، ويؤملونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك.

وأما إذا كانوا يفعلونه مجردًا عن هذا القصد؛ فهو حرام؛ لأنه وسيلة إلى الشرك..."(٧).

قال أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت:١٣١٥هـ)، في كتابه: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(٨): "وَمن بدعهم الشنيعة: محاكاتهم أضرحة الشُّيُوخ

---

(١) تفسير القرطبي (٣٢٧/٩).
(٢) المصدر السابق، ص(١١٠).
(٣) درر الحجال في مناقب سبعة رجال، ص(١٠١).
(٤) يعني: شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-.
(٥) مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى (٩١٣/١).
(٦) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/١).
(٧) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٠/١-١٣١).
(٨) (٢٠٠/١-٢٠١).

لبيت الله الْحَرَام؛ من جعل الْكسْوَة لَهَا، وتحديد الْحرم على مَسَافَة مَعْلُومَة؛ بِحَيْثُ يكون من دخل تِلْكَ الْبقْعَة من أهل الجرائم آمنا، وسوق الذَّبَائِح إِلَيْهَا على هَيْئَة الْهَدْي، واتخاذ الْمَوْسِم كل عَام. وَهَذَا وَأَمْثَاله لم يشرع إِلَّا فِي حق الْكَعْبَة، ثمَّ يَقع فِي ذَلِك الْمَوْسِم، وَلَا سِيمَا مواسم الْبَادِيَة من المناكر والمفاسد الْعِظَام، واختلاط الرِّجَال بِالنسَاء؛ باديات، متبرجات، شَأْن أهل الْإِبَاحَة، وشأن قوم نوح فِي جاهليتهم، مَا تصم عَنهُ الآذان، وَلَا مُنكر، وَلَا مغيّر، وَلَا ممتعض للدّين، لَا بل للحسب، فَأَمَّا الدّين عِنْد هَؤُلَاءِ؛ فَلَا دين، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون على ضَيْعَة الدّين، وغفلة أَهله عَنهُ، وَيا لله، وَيَا لِلْمُسلمين لهَؤُلَاء الهمج الرعاع، الَّذين سُلبوا الْمُرُوءَة، وَالْحيَاء، والغيرة، وَالْعقل، وَالدّين، والإنسانية؛ جملَةً، فليسوا فِي فطنة الشَّيَاطِين، وَلَا فِي سَلامَة صُدُور الْبَهَائِم، وَلَا فِي نخوة السبَاع؛ فيغضبوا لدينهم، ومروءتهم...

وَمن مناكرهم الجديرة بالتغيير: اجْتِمَاعهم كل سنة للوقوف يَوْم عَرَفَة بضريح الشَّيْخ عبد السَّلَام ابن مشيش τ، ويسمون ذَلِك: حج الْمِسْكِين! فَانْظُر إِلَى هَذِه الطامة الَّتِي اخترعها هَؤُلَاءِ الْعَامَّة...".

ومنها: ما ورد في كتاب: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي[1]، أن أبا العباس السبتي (ت:٦٠١هـ)، طاف يوم عرفة- وهو في مكانه بالمغرب- بعين ماءٍ سبعاً؛ ومثّلها بالكعبة، ومثّلَ عنصرَ ماء الساقية -أي: أصله ومنبعه- بالحجر الأسود، وكان يكبّر في كل طوفة".

المبحث السابع: جعل غلاة الصوفية كمال وتمام الحج إلى الكعبة مربوطاً بزيارة بعض الأولياء:

من أمثلته: ما نقله الجبرتي في كتاب عجائب الآثار[2] في ترجمة شيخه مرتضى الزبيدي، قال: "وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة، ومنزلة كبيرة، واعتقاد زائد. وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى؛ حتى أن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجاً، ولم يزره، ولم يصله بشيءٍ؛ لا يكون حجه كاملاً. ... فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله، مزدحمين على بابه، من الصباح إلى الغروب، وكل من دخل منهم قدَّم بين يدي نجواه شيئاً ما: فضة، أو تمراً، أو شمعاً؛ على قدر فقره وغناه، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها، ويلتمسون منه الأجوبة، فمن ظفر منم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة؛ فكأنما ظفر بحسن الخاتمة، وحَفِظَها معه كالتميمة، ويرى أنه قد قُبل حجه، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة، وتوجّه عليه اللوم من أهل بلاده، ودامت حسرته إلى يوم ميعاد".

وجاء في ترجمة أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حميد الأديب البيهقيّ- تلميذ الصوفي المشهور: أبي سهل الصّعلوكيّ (ت:٣٦٩هـ) فقد اتصل بخدمته سنة ستين

---

(١) ص(٤٥٦-٤٥٧).
(٢) (١٠٨/٢-١٠٩).

وثلاث مئة-: أن قافلة للحجاج وصلت من بلاد ما وراء النهر إلى خُسْرُوجِرْد[١]، وكان إمام بخارى[٢] قد رأى في المنام أن المصطفى -صلوات الله عليه- قال له: إن أردت أن يقبل الحق تعالى حجك، ويجعل سعيك مشكوراً؛ فاقطع هذه الفراسخ الثلاثة الموصلة إلى مقبرة ذلك الأديب الكرّابيّ وزُرْهُ. فعرض ما رأى في المنام على من معه، فهبّ كل من كان في القافلة لزيارة ذلك القبر، وقد ظلت القوافل القادمة من ما وراء النهر، الذاهبة لزيارة الكعبة، تجتاز على قرية كرّاب[٣] وتتقرب إلى الحق تعالى بزيارة ذلك القبر، وقد حكم بهذا الواجب؛ تلك الرؤيا الصالحة"[٤].

وقضية التعريج على قبور أولياء الصوفية، قبل التوجه إلى الكعبة، لا يزال العمل بها جارياً عندهم، قال الأستاذ أبو الفضل القونوي: محمد عبد الله أحمد: "...ولقد كان من اعتقاد كثير من المسلمين الأتراك-حتى وقت قريب- أنهم كانوا يعدون حج من حج منهم ولم يزر الرومي (ت:٦٧٢هـ) في قبره؛ ناقصاً.." [٥].

وقال العياشي (ت: ١٠٩٠هـ) في رحلته المشهورة[٦] لمّا زار قبر الشيخ زروق (ت:٨٩٩هـ): "...ثم ارتحلنا من زاوية سيدي أحمد زروق، بعدما تنعمنا بزيارته، وقراءة ما تيسر من القرآن عند قبره، والمبالغة في الدعاء، وأودعنا الله عند قبره، أنفسنا، وأموالنا، وأدياننا؛ فرأينا بركة ذلك. وقد شاع بين الحجاج، أن من مرّ بقبره، وأودع الله عنده نفسه، وماله: لا يصيبه مكروه، حتى يرجع. ويفعلون ذلك إذا مروا به، أو حاذوه في البحر؛ فيجدون بركته. ولا بدع في ذلك، ولا غرابة؛ فإن الله حفيظ؛ لا تضيع ودائعه؛ والأولياء أبواب الله، فمن أودع الله شيئاً عند باب من أبوابه؛ فكيف لا يحفظه فيه؟!...".

المبحث الثامن: ادّعاءُ غلاة الصوفية أن لهم علاقات خاصة مع الكعبة:

من ذلك: ما مرّ نقله عن ابن عربي من ادّعائه تتلمذ الكعبة على يديه، ومناشدة الأشعار بينهما. ونقل النبهاني (ت:١٣٥٠)، في جامع كرامات الأولياء[٧]، عن ابن عربي، أن الكعبة كلمته، وكذلك الحجر الأسود، وأنها طافت به، وتلمذت له، وطلبت منه ترقيتها إلى مقاماتٍ في طريق القوم؛ فرقَّاها لها، وناشدها أشعاراً وناشدته. وعزاه لباب الحج من كتاب الفتوحات[٨].

ومن هذا القبيل: قول محمد المعصوم النقشبندي(ت: ١٠٩٩هـ): "لما دخلت المسجد الحرام، رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية من الحسن يطوفون معي باشتياقٍ، وتقرّب شديد؛ بحيث يُقبِّلون البيت، ويعانقونه في كل وقت. أقدامهم على

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢/٣٧٠): " خُسْرُوجِرْدُ: بضم أوله، وجرد بالجيم المكسورة، والراء الساكنة، والدال، وجيمه معرّبة عن كاف، ومعناه عمل خسرو؛ لأن كرد بمعنى: عمل؛ مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور، بينها وبين قومس، فالآن قصبة بيهق سابزوار، قال العمراني: خسروجرد من أعمال أسفرايين، خرج منها جماعة من الأئمة عامتهم منسوبون إلى بيهق...".
(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/٣٥٣): "بُخَارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية...".
(٣) كرَّاب: قرية على بعد (٣٥) كيلومترًا إلى الشمال الغربي من سَبْزَوَار، هكذا ذكره محقق تاريخ بيهق، ص(٣٥٣).
(٤) تاريخ بيهق، ص(٣٥٤).
(٥) كتاب: الهابط الغوي من معاني المثنوي، ص(٥٤)، حاشية رقم (١).
(٦) (١/١٩٣).
(٧) (١/١٢٠).
(٨) انظر: الفتوحات المكية (١/٧٠٠).

الأرض، ورؤوسهم بلغت عنان السماء، فتبين لي أن الرجال ملائكة، والنساء من الحور العين.

ورأيت الكعبة تعانقني، وتقبلني؛ باشتياق تام... ولما فرغت من الحج جاءني ملك بكتاب بقبول الحج من رب العالمين... ولما دخلت المدينة المنورة، فلما وقفت رأيت النبي ρ، قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني... ثم ظهرتْ نسبتي: ورأيتُ جميع العالم من العرش إلى الثرى منوراً من نوري "[1].

وقال عبد الكبير اليمني الحضرمي: "قويتْ فيَّ علاقة المحبة بالكعبة؛ بحيث لم يكن لي صبر ولا قرار في محل آخر. وبينا أنا يوماً في الطواف؛ إذ هبت الريحُ، وحركتْ أستار الكعبة، وانكشفت بعض جدرانها؛ فحصل لي منه كيفية، وظهرت مني صيحة، وسقطت مغشيا عليَّ، فلما أفقت قمتُ بالخجالة والانفعال، وتوجهت نحو حضرة الشيخ، فلما قعدت عنده، وأردتُ أن أشكو إليه بعض ما بي من هذه العلاقة، قال قبل ابتدائي بالكلام: يا عجمي: أَيْشٍ[2]. لك مع البيت؟ فبكيتُ وتوسلتُ به؛ بحسب الباطن. فقال: ما ترى في البيت فهو غير محدود، بل هو في الجبال وفي الجدار وفي السماء، وفي الأرض، وفي الحجر، وفي المدر: موجود ومشهود، بل كل ذلك هو؛ هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو الله الذي لا اله إلا هو[3]"[4].

إنّ حقيقة ومآل منثور أقوالهم في هذا الباب: الحطّ من قدر الكعبة الشريفة، ومنزلتها المنيفة؛ كيف لا، وقد صوّروها بخيالهم الكليل، وفكرهم العليل، وقد أخذت بالبكاء والعويل؛ شغفاً بحبّهم واشتياقاً؛ تنظرهم بعيون طامحة؛ لعلّها تروي الغليل؛ وتستجديهم، وتطلب صلتهم، بكل حيلة وسبيل!!

فهذا لعمر الإله، رعونة، وهذيان، وكذب، ومحال. أما كان الأولى والأحرى، أن تبرز بهذه الأريحية لرسول الله ρ، خير البريّة، وتطير بأجنحة الاشتياق، وتأنس به غاية الأُنس وتهتزّ عند التلاق! ولو كانت تلك من أحوالها الشريفة؛ لكان مثولها بين يديه عليه الصلاة والسلام، من أرفع منازلها. فكيف تضل عن ذلك، وتتقاعسُ عن نبيِّ الهدى، وتجري بتلك الحال من الغبطة والسرور، عند أهل الغلوّ والرّدى؟!

المبحث التاسع: اعتقاد غلاة الصوفية أن انقطاع طواف الأبدال، والأوتاد[5]؛ سبب لرفع الكعبة آخر الزمان[6]:

---

(١) الحدائق الوردية في حقائق أجلاء الطريقة النقشبندية، ص(١٩٥)، والمواهب السرمدية، ص(٢١٣)، والأنوار القدسية، ص(١٩٦).

(٢) أيْشٍ: أصلها: أيُّ شيءٍ ـ منحوتٌ من هاتيْن الكلمتيْن ـ: فحُذفت الياء الثانية من (أي) الاستفهامية، والهمزة من شيء؛ تخفيفاً ـ تخفيفاً ـ بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ـ: وجُعلا كلمة واحدة. انظر: المصباح المنير (٣٣٠/١)، والمعجم الوسيط (٣٤/١).

(٣) هذه إشارة منه إلى عقيدة وحدة الوجود؛ وهي عقيدة كفرية باطلة، ويُنظر لنقضها: مجموعة الرسائل والمسائل، والمسائل، لابن تيمية (٦١/١)، وما بعدها.

(٤) رشحات عين الحياة، لعلي بن حسين الواعظ الهروي، ص(١٣٩).

(٥) قال الجرجاني في التعريفات، ص(٣٩): "الأوتاد: هم أربعة رجال، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم، شرق، وغرب، وشمال، وجنوب". وانظر تفصيلاً أوسع في: كشاف اصطلاحات الفنون (٨٧/١).

(٦) كحديث ابن عمر مرفوعاً: "استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويُرفع في الثالثة". أخرجه: ابن خزيمة، برقم (٢٥٠٦)، وابن حبان، برقم (٦٧٥٣)، والحاكم، برقم (١٦١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٩٥٥)، وفي السلسلة الصحيحة، برقم (١٤٥١).

فائدة: المراد برفع الكعبة؛ رفع بركتها وما يُنال عندها من الأجور؛ بهدمُ ذي السوقتين لها. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١٥٠/٢)، والتنوير شرح الجامع الصغير (٣٤٣/٢)، وهدمُ ذي السويقتيْن لها مروي في صحيح الإمام البخاري، برقم (١٥٩١)، وفي مواضع أخرى من الصحيح، ورواه الإمام مسلم، برقم (٢٩٠٩).

جاء في قوت القلوب[1]، لأبي طالب المكيّ، ما نصّه: "وأكثر الأبدال في أرض الهند، والزنج، وبلاد الكفرة[2]. ويقال: لا تغرب الشمس من يوم إلا يطوف بهذا البيت رجل من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك؛ كان سبب رفعه من الأرض؛ فيصبح الناس وقد رُفعت الكعبة، ولا يرون لها أثراً. وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد". وهذه الخرافة ردَّدها الغزاليُ في كتابه الإحياء[3]!

وهو قول جزاف، مجرد عن الدليل، فلا يصح على مثله التعويل؛ فما أولاه أن يُتجافى عنه، ولا يُضغى إليه، بل لا جَلَدَ لناصح السكوت عنه وتزييفه، وهي كغيرها من أباطيل غلاة الصوفية التي أودعوها القراطيس، وسربوها للدين بمكرٍ وتدسيس، وحِيَلٍ وتدليس، وبثّوها في مجالس العلم والتدريس

الخاتمة والتوصيات :

أهم النتائج والتوصيات:

تبين من خلال عرض هذا البحث: أن التصوّف اكتنف ضلالات؛ يتذمر لها الإسلام، وتتعجب من أهله العقولُ والأحلام؛ وزُيّن لهم سوءُ أعمالهم؛ فرأوها حُسنى، وتسربلوا بأثواب الصالحين النُّسّاك؛ ليبثُّوا السّم الفتّاك، ويصطادوا بالشباك، من استغفلوهم ورموهم داخل أسوار الهلاك، وأوقعوهم في الإشراك؛ لمَّا فوَّضوا إليهم الأمور بجهل، وألغوا حكم العقل، وظنّوا أن الحقّ عليهم قاصر؛ فسلّموا بأباطيلهم؛ يحسبون في طيّها أسراراً تُثنى عليه الخناصر، وتشير إليها البناصر؛ وهي سراب بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، كما يعلم ذلك أهلُ البصائر.

وحملهم هذا؛ على تأويل ما يصدر عن غلاة الصوفية من أقوال وأفعال مخالفة للدين، ولو كانت معلومة منه بالضرورة، حتى انتهي أمرهم إلى القول بعلم الباطن، الذي زعموه لخاصتهم، وعلم الظاهر الذي ادعوه للعامة من سائر الناس؛ فشابهوا من هذا الوجه الباطنية المعروفين بتأويل أركان الإسلام، إلى معاني واعتقادات غير معهودة عند أهل الإيمان.

ومعلوم ما لهذا الاعتقاد من آثاره السيئة؛ التي تقود معتقديها إلى الإلحاد، والكفر بشرعة رب العباد؛ فكان لزاماً على الغيورين من العلماء وطلبة العلم، التصدّي لذلك، وفضحه وكشف ما هنالك؛ ليحذره الناس عامة، والمغترون بغلاة الصوفية خاصة؛ ليبين الحق والصواب، ويكونَ جُنَّةً من الشك والارتياب، ويدوّن هذا كله في كتاب، أو بحوث، ومقالات، ومجلات؛ فالقلمُ أحدُ اللسانيْن، أو يُنْشَر في وسائل التواصل الحديثة، التي أضحتْ بلا ميْن، سلاحاً ذا حدّيْن. فعلى شداة الحق تشمير اليديْن؛ للذّب عن الوحييْن، أن يشوبهما شيْن، وكشف كل آفة وريْن، ولْيرْضَ المتربصون – بعد هذا – من الغنيمة بالإياب وخُفَّيْ حُنيْن.

---

(١) (٢٠٣/٢).
(٢) ليس يدل على ما قاله برهانٌ صحيح، ولا أثارة من علم.
(٣) (٢٤٢/١).

المصادر والمراجع :

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).

٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، نشر: دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٤هـ.

٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تأليف: أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة المعروف بالأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، نشر: دار الأندلس للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥- الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه، جمع وإعداد: سامي بن محمد بن جاد الله، نشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى، سنة: ١٤٣٥هـ.

٦- الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، تأليف: محمد بن أحمد البوزيدي، تحقيق: بسام محمد بارود، تقديم: عبد الرحمن الشاغوري، نشر: دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٧- إدامة القوت في ذكر بلدان حضرموت، تأليف: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، طبع دار المنهاج، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٨- أزاهير الرياض في مناقب العرف بالله الشيخ أحمد الطيب، تأليف: عبد المحمود نور الدايم،

٩- الاستغاثة في الرد على البكري، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٠- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تأليف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري (المتوفى: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، نشر: دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، سنة: ١٩٩٧م.

١١- الإسرا إلى مقام الأسري، لابن عربي، مطبوع ضمن رسائله، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (دت).

١٢- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي القاري، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٦هـ.

١٣- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تأليف: محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٤- اصطلاحات الصوفية، تأليف: عبد الرزاق الكاشي، طبع: مجلس إشاعة العلوم، المدرسة النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، (د.ط)، (د.ت).

١٥- اصطلاحات الصوفية، تأليف: محيي الدين بن عربي، منشور ضمن مجموع رسائله، طبع: جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٦١هـ.

١٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، نشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، سنة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٧- إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تأليف: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨- الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية، تأليف: محمد محمد ماضي الرخاوي، طبع: مطبعة السعادة، مصر، سنة: ١٣٤٤هـ، (د.ط).

١٩- الأنوار القدسية، لعبد الوهاب الشعراني، نشر: دار إحياء التراث العربي، بغداد، سنة: ١٩٨٤م. (د.ت).

٢٠- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تأليف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، نشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، (د.ت).

٢١- البريلوية: عقائد وتاريخ، تأليف: إحسان إلهي ظهير(ت: ١٤٠٧هـ)، نشر: إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٢- بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)،نشر: دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).

٢٣- البناية شرح الهداية، تأليف: أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- تاريخ الإسلام، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٥- تاريخ العرب القديم، تأليف: توفيق برو، نشر: دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٦- تاريخ بيهق، لأبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه، نشر: دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٥ هـ.

٢٧- تبيه الغبي لتبرئة ابن عربي، لجلال الدين السيوطي، مخطوط، ومنه نسخة محفوظة بمعهد دراسات الثقافة الشرقية بطوكيو، اليابان.

٢٨- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،نشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة: ١٩٨٤هـ، (د.ط).

٢٩- تذكرة الأولياء، لفريد الدين العطار، ترجمة: محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي، تحقيق: محمد أديب الجادر، نشر: دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٠- تذكرة الموضوعات، تأليف: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، نشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٤٣هـ.

٣١- تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما يتعلق بها في مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس، جمع: أبي بكر حبشي، طبع مطبعة الإحسان، القاهرة. (د.ت).

٣٢- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، نشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، المغرب، جامعة محمد الخامس- أكدال- تحقيق: أحمد توفيق، طبع: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الرابعة، سنة: ٢٠١٤م.

٣٣- التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم الكلاباذي، تحقيق: محمود أمين النواوي، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣٤- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٥- التفسير المظهري، تأليف: المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، نشر: المكتبة الرشدية، باكستان، سنة: ١٤١٢هـ. (د.ط).

٣٦- تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، تأليق: محمد أحمد لوح، نشر: دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ودار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٧- تقريب التهذيب، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد، - سورية، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣٨- تلبيس إبليس، لابن الجوزي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٣٩- تلبيس إبليس، لعبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: السيد الجميلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٠- تمهيد الأوائل وتحقيق الدلائل، تأليف: محمد بن الطيب بن محمد القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤١- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، نشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤٢- جامع كرامات الأولياء، تأليف: يوسف إسماعيل النبهاني، طبع: مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر، سنة: ١٣٢٩هـ، (د.ط).

٤٣- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش،نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، وآخرين، نشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٥- الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر سالم، جمع: عبد الله بن أحمد الهدار، طبع دار الفكر الحديث، القاهرة، ، نشر سنة: ١٣٩١هـ-١٩٧١م. (د.ط).
٤٦- حاشية ابن عابدين، المسماة بـ(رد المحتار على الدر المختار). طبع : دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤٧- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تأليف: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٨- الحاوي للفتاوي، لجلال الدين السيوطي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. (د.ت).
٤٩- الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية، تأليف: عبد المجيد بن محمد الخاني، نشر: ناراس، طبع: مطبعة وزارة التربية، أربيل، الطبعة الثانية، سنة: ٢٠٠٣م.
٥٠- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٥١- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٢- الدر المختار، للحصفكي، طبع: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٥٣- درر الحجال في مناقب سبعة رجال، تأليف: محمد الصغير الإفراني المراكشي، تحقيق: د. حسن جلاب، نشر: مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش المغرب، طبع: المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
٥٤- الرحلة العياشيّة، تأليف: عبد الله محمد العياشي، تحقيق: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، طبع دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، أبو ظبي، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠٠٦م.
٥٥- الرد على الإخنائي، تأيف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، نشر: دار الخراز، جدة، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥٦- الرسالة القشيرية، تأليف عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، سنة: ١٣٦٧هـ-١٩٥٧م. (د.ط).
٥٧- رشحات عين الحياة، لعلي بن حسين الواعظ الهروي، ترجمة: الشيخ محمد بن مراد عبد الله القزاني، نشر: دار صادر، بيروت (د.ط)، (د.ت).
٥٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٥هـ.
٥٩- روض الرياحين في حكايات الصالحين، تأليف: عبد الله بن أسعد اليافعي، نشر: مؤسسة عماد الدين، قبرص، (د.ط)، و (د.ت).
٦٠- الروض المربع شرح زاد المستقنع، تأليف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، نشر: دار المؤيد، ومؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).

٦١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، ط:١، السعودية، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م،جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
٦٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، ط:١، السعودية، الرياض، دار المعارف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٣- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجُنْدي اليمني، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، نشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٩٥م.
٦٤- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. (د.ت)، (د.ط).
٦٥- سنن أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية. (د.ت)، (د.ط).
٦٦- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. (د.ط).
السنن الكبرى، للبيهقي أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: ٣، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦٧- سنن النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة،، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، سنة. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٦٨- السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ، تأليف: أحمد صبحي منصور، طبع: مطبعة الدعوة الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى. (د.ت).
٦٩- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٧٠- السيرة الحلبية المسماة: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٢٧هـ.
٧١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن ابي العز الحنفي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، سنة: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٧٢- صحيح ابن خزيمة، تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٧٣- صحيح الإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:١، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.(د.م).
٧٤- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.(د.ت)، (د.ط).
٧٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
٧٦- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تأليف محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الإفراني، نشر: مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٧- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، تأليف: أحمد بن أحمد بن عبد الطيف الشرجي الزبيدي، نشر: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧٨- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: د. نور الدين شريبة، نشر: دار الكتاب النفيس، مصر، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧٩- الطبقات الكبرى، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٨٠- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تأليف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (المتوفى: ١٢٣٧هـ)
٨١- عوارف المعارف، تأليف: شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، مطبوع بذل إحياء علوم الدين). نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).
٨٢- عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، تأليف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، تحقيق: حسين محمد بوا، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٨٣- الفتاوى الكبرى، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية،
٨٤- فتاوى نور على الدرب، للشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى به: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، أبو عبد الله محمد بن موسى الموسى، نشر: مؤسسة الشيخ ابن باز الخيرية. (د.ط)، (د.ت).
٨٥- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، تأليف: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، نشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٣٩٩هـ.
٨٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ. (د.ط).
٨٧- الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية، تأليف: الشيخ أبي بكر بَناني، اعتنى بتحقيقه عبد الرحمن الحداوي وإسماعيل بن عبد الرحمن المساوي، نشر: كتاب ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٨٨- الفتوحات المكية، لابن عربي الحاتمي، نشر: دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٨٩- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٧٧م.
٩٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٩١- فيض الوهاب في بيان أهل الحق ومن ضل عن الصواب، تأليف: عبد ربه سليمان بن محمد الشهير بالقليوبي، طبع الدار القومية للطباعة، مصر، الطبعة الثانية، سنة: ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.
٩٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر: مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ.
٩٣- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق: د. سليمان بن صالح الغصن، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٩٤- القبورية: نشأتها، آثارها، موقف العلماء منها. (اليمن نموذجا) تأليف: أحمد بن حسن المعلم، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، (د.ت).
٩٥- قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر، تأليف: أبي الهدى الصيادي الرفاعي، طبع: المطبعة الأدبية، بيروت، سنة: ١٣٠١هـ. (د.ط).
٩٦- قواعد التصوف، تأليف: أحمد بن أحمد بن زروق، تصحيح: محمد زهري النجار، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، طبع: مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، سنة: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، (د.ت).
٩٧- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تأليف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبي طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٩٨- كتاب الأصنام، لأبي المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، تحقيق: أحمد زكي باشا، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، سنة: ٢٠٠٠م.
٩٩- كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، تأليف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٠١- كشف النور عن أصحاب القبور، ، تأليف: عبد الغني النابلسي، نشر: المكتبة القادرية، الجامعة النظامية الرضوية، لاهور، باكستان، بدون رقم الطبع أو تاريخه.
١٠٢- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠٣- اللمع في التصوف، للسراج الطوسي، تصحيح: رولند ألن نيكلسون، طبع: مطبعة بريل، مدينة ليدن، سنة: ١٩١٤م، (د.ط).
١٠٤- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، تأليف: محمد بن خليل بن إبراهيم، أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٥هـ.
١٠٥- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي، حلب، سورية، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٩٦هـ.
١٠٦- مجلة المنار العدد:٣٣، ص (٦٧٠)، بعنوان (انتقاد وأسئلة من جدة)، للشيخ محمد رشيد رضا، ذو القعدة، سنة: ١٣٥٢هـ، فبراير، سنة: ١٩٣٣م.
١٠٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م. (د.ط).

١٠٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، نشر: مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، (د.ط)، (د.ت).
١٠٩- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تأليف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد سليم، و محمد حامد الفقي، نشر: مطبعة السنة المحمدية، مصر، (د.ط)،(د.ت).
١١٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف: محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١١١- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٨هـ.
١١٢- المسلك المتقسط في المنسك المتوسط، تأليف: علي بن سلطان بن محمد (ت:١٠١٤هـ)، طبع: مطبعة الترقي الماجدية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٢٨هـ.
١١٣- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١١٤- المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، تأليف العلامة: محمد سلطان المعصومي الحنفي، اعتنى به وخرج أحاديثه وقدم له: د. محمد عبد الرحمن الخميس، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض.
١١٥- مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني، تأليف: محمد الخضر بن مايابا الشنقيطي، نشر: دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١١٦- مشكاة المصابيح، تأليف: ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة: ١٩٨٥هـ.
١١٧- مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبهة البدعي النجدي الذي أضل بها العوام، تأليف: علوي بن أحمد بن حسن الحداد، طبع المطبعة العامرة الشرقية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، بدون رقم الطبعة.
١١٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١١٩- المصنف في الحديث والآثار، أبو بكر ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط:١، الرياض، مكتبة الرشد، سنة: ١٤٠٩هـ.
١٢٠- المصنف، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،، نشر: المجلس العلمي، الهند، والمكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٣هـ.
١٢١- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٣٩٨هـ.
١٢٢- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، تأليف: مصطفى بن سعد بن عبده الدمشقي الحنبلي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٢٣- المعجم الأوسط، تأليف: أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين. (د.ت)، (د.ط).
١٢٤- معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)،نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٩٩٥م.

١٢٥- المعجم الصغير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٢٦- معجم ألفاظ الصوفية، تأليف: د. حسن الشرقاوي، نشر: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٨٧م.
١٢٧- المعجم الكبير، تأليف: أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط:٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية. (د.ت).
١٢٨- المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: إبراهيم مصطفى، وآخرين، نشر: دار الدعوة، القاهرة.(د.ت)، (د.ط).
١٢٩- معجم مصطلحات الصوفية، تأليف: د. عبد المنعم الحفني، نشر: دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٣٠- المعرفة الصوفية: أداتها، ومنهجها، وموضعها، وغايتها، عند صوفية المسلمين، مقال للدكتور أبي الوفا الغنيمي التفتازاني، منشور في مجلة الرسالة، العدد (٩٣٢)، سنة: ١٩٥١م، والعدد (٩٣٣)، ، سنة: ١٩٥١م.
١٣١- المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار، تأليف: الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، مطبوع بحاشية كتاب: إحياء علوم الدين للغزالي، نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).
١٣٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف: أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٣٣- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تحقيق : محمد عثمان الخشت، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
١٣٤- مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة: ١٩٨٤م.
١٣٥- مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحاذة، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٣٦- المقصد إلى شواهد المشهد، لعلي بن حسن العطاس، اعتنى به: أحمد بن عمر بن طالب العطاس، منشور بتاريخ: ١٤٢٩/٧/٢٩هـ. على موقع المودة والمحبة للسادة الأشراف آل بني علوي الحسينيين الهاشميين، على (الفيسبوك).
١٣٧- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٣٨- المنجلي في تطور الولي، تأليف: الجلال السيوطي، منشور ضمن كتاب الحاوي للفتاوي. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. (د.ط).
١٣٩- منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، تأليف: أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٤٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٤١- المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية، تأليف: محمد أمين الكردي، طبع: مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٢٩هـ.
١٤٢- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، نشر: مؤسسة الدرر السنية على الانترنيت.
١٤٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، طبع من سنة: ١٤٠٤ هـ- ١٤٢٧ هـ)، طُبع مجزءً بدار السلاسل، الكويت، ومطابع دار الصفوة ، مصر، ووزارة الأوقاف، الكويت.
١٤٤- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، نشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٩٦م.
١٤٥- الموضوعات، تأليف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٨م.
١٤٦- الميزان الخضرية، للشعراني، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، وضع حواشيه: عبد الوارث محمد علي، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة: ١٩٩٩م.
١٤٧- النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، تأليف: محمد الأمير الكبير المالكي، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٤٨- نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تأليف: عبد الله بن أسعد اليافعي، مطبوع بحاشية كتاب: جامع كرامات الأولياء، للنبهاني، طبع: مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر، سنة: ١٣٢٩هـ، (د.ط).
١٤٩- النور من كلمات أبي طيفور، للسهلجي، منشور ضمن كتاب: شطحات الصوفية، للدكتور: عبد الرحمن بدوي، نشر: وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الثالثة، سنة: ١٩٧٨م.
١٥٠- الهابط الغوي من معاني المثنوي، تأليف: أبي الفضل القونوي: محمد بن عبد الله أحمد، نشر: در اللؤلؤة، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
١٥١- الوحيد في سلوك أهل التوحيد، لعبد الغفار القوصي، مخطوط بجامعة الملك سعود، رقم الفلم (٢/١٧٢٤).
١٥٢- اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، طبع ونشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، سنة: ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.